رئيس التحرير **مفيد الجزائري**

29 كانون الثاني/ يناير 2024 29 Januray

الطريق الثقافي

altareek althakafi

No. 134

12

هيمنة صورة الذاكرة

أنساق الرسم التجريدي العراقي

دار الخلافة

تمثلات العمارة المدنية السامرائية

6

سينما مختلفة..

زجاجة في بحر غزة

تسطيح الصراع الوجودي

10

"الحصاد الهبي"

أشجار الزيتون تعرف أفضل منا نحن البشر

11

النحت العراقي

تنوع الأساليب ووحدة المرامي

14

حقوق الإنسان

شبح الفصل العنصري عاد ليطارد إسرائيل

18

مجلة الدراسات

أبدأت تُحصي أضلعك؟ عن غزة والإبادة

23

نمط 2

توثيق الكارثة.. خرائط سلمان أبو ستة

العودة جوهر الروح التي لا يمكن محوها

طالما صُور الحنين الفلسطيني إلى العودة كحلم مستحيل، في مواجهة الجهود الإسرائيلية الرامية لطمس الماضي وتدليس التاريخ، ومع ذلك، بالنسبة لسلمان أبو ستة، وهو فلسطيني يعيش في المنفى، يجب الحفاظ على الصورة الحقيقية للماضي إذا أردنا تدعيم الحاضر. إن إعادة البناء المضنية لما حدث في العام 1948 يجب أن تتواصل، لضمان استمرار تطلعات الفلسطينيين، على الرغم من الحقائق القاسية المتمثلة في تشتيتهم. كان أول عمل قام به سلمان أبو ستة، بعد توقيع السلطة الفلسطينية على اتفاقيات أوسلو مع الإسرائيليين، هو زيارة منزل عائلته السابق في بئر السبع، أو ما يعرف الآن بوسط إسرائيل. كانت تلك زيارته الأولى منذ خمسين عامًا، وقد اصطحب معه ابنته رانيا.

من نصوص الغابة

تحرير باندیراس.. وقائع ضد الإطار الزمني

21

كتاب "المختبر الفلسطيني"

تقنيات إسرائيل للسيطرة على السكان

23

النحات العراقي أحمد البحراني

الشغف بالتشخيص والتحرر من قواعد الماضي

8

سماء ثامنة

إنزياحات المغايرة

4

في المعنى

جولة في يوم ماطر

24

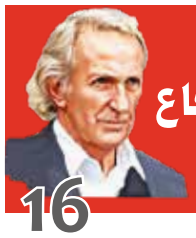

جون بيغلر

صوت صادح في الدفاع عن قضايا الشعوب

16

3214123412341239

اليونسكو تنتهي من صيانة 120 بيتًا تراثيًا في الموصل

الطريق الثقافي ـ خاص

أنتهت منظمة "اليونيسكو"، بالتعاون مع الجهات العراقية المختصة، من تأهيل 120 منزلاً تراثيًا في مدينة الموصل سبق أن طالها التخريب.

وذكرت مصادر في مفتشية الآثار والتراث في نينوى، أن اليونيسكو، وبإشراف فريق عمل هندسي وآثاري متخصص، أنجزت إعمار 120 منزلاً تراثياً وفق المواصفات والحجارة والزخارف الأثرية الأصلية نفسها المستخدمة في بناء تلك المنازل، بغية المحافظة على سمتها التاريخية، ومنها بيت زيادة الأثري والتاريخي وبيت سليمان الصائغ وبيت التنتجي، التي تعد من أبرز المنازل الأثرية في مدينة الموصل القديمة.

وذكرت المصادر نفسها، أن المنظمة خصصت مبالغ أضافيةجديدة بغية الشروع في المرحلة الثانية من عمليات تأهيل عدد آخر من الدور التاريخية والأثرية المدمرة.

حيث سيبدأ العمل في الأيام القليلة المقبلة، في إعمار جميع المنازل التاريخية والأثرية حتى منتصف العام الحالي 2024.

تاهيل طاق كسرى ومدينة اور الآثرية والزقورة

الطريق الثقافي ـ خاص

شُكلت في الهيئة العامة للآثار والتراث لجنة فنية مختصة لتقييم الاضرار والمشاكل التي يعاني منها موقع طاق كسرى، وتقديم تقرير فني مفصل ومركز يتضمن المعالجات المقترحة والعاجلة.

جاء ذلك أثناء الاجتماع الموسع الذي انعقد في الهيئة لمناقشة تأهيل وصيانة الموقع ومعالجة المشاكل التي سببتها الصيانات الخاطئة السابقة.

وأكدت اللجنة على ضرورة توفير التخصيصات المالية للصيانة والتعاقد مع الشركات ذات الخبرة في هذا المجال، بينما جرت مناقشة مشاريع تأهيل مدينة أور الآثرية والزقورة في الاجتماع نفسه.

وتأتي مشاريع صيانة طاق كسرى وموقع أور الأثري ومبنى الزقورة، ضمن مساعي الحكومة ووزارة الثقافة والسياحة والاثار لتأهيل المواقع الآثارية المتضررة أو التي شهدت صيانات خاطئة من قبل، ويعد طاق كسرى أقدم وأكبر قوس مبني من الاآجر في العالم حاليًا، ومثل أعجوبة من عجائب الهندسة المعمارية في التاريخ.

توثيق الكارثة.. خرائط سلمان أبو ستة

العودة ليست حلمًا بل هي جوهر الروح التي لا يمكن محوها

أميرة هويدي ترجمة: هبة أبو الغزول

طالما صُور الحنين الفلسطيني إلى العودة كحلم مستحيل، في مواجهة الجهود الإسرائيلية الرامية لطمس الماضي وتدليس التاريخ، ومع ذلك، بالنسبة لسلمان أبو ستة، وهو فلسطيني يعيش في المنفى، يجب الحفاظ على الصورة الحقيقية للماضي إذا أردنا تدعيم الحاضر. إن إعادة البناء المضنية لما حدث في العام 1948 يجب أن تتواصل، لضمان استمرار تطلعات الفلسطينيين، على الرغم من الحقائق القاسية المتمثلة في تشتيتهم.

كان أول عمل قام به سلمان أبو ستة، بعد توقيع السلطة الفلسطينية على اتفاقيات أوسلو مع الإسرائيليين، هو زيارة منزل عائلته السابق في بئر السبع، أو ما يعرف الآن بوسط إسرائيل. كانت تلك زيارته الأولى منذ خمسين عامًا، وقد اصطحب معه ابنته رانيا.

في العام 1948، كان عمره تسع سنوات، وقد أجبر هو وعائلته على العيش في المنفى بعد قيام دولة إسرائيل في العام نفسه.

في هذه الأثناء، وعلى مدى الثلاثين عامًا التي ستلي، انخرط أبو ستة في مهمة شاقة تتمثل في جمع الوثائق والذكريات عن وطنه، سواء قبل العام 1948 أو بعده. وكان هدفه: ضمان بقاء الماضي في الذاكرة. وأن الأمل في عودة ما يقرب من 5 ملايين فلسطيني مهجر إلى وطنهم فلسطين ذات يوم يجب أن يبقى حيًا.

يقول أصدقاؤه، إن أبو ستة قام حتى الآن بتجميع ما يصفونه بمجموعة الوثائق والأوراق الأكثر قيمة، وربما الفريدة، عن فلسطين وملكيات الأراضي والمنازل والمزارع هناك منذ بداية القرن. وهو يمتلك مئات الخرائط لفلسطين تعود إلى القرن التاسع عشر، وحتى قيام الانتداب البريطاني في العام 1917، وما بعده. كما يحتفظ بأكثر من 150 رواية لشهود عيان مسجلة بالفيديو للناجين من النكبة، أو "الكارثة"، كما يطلق الفلسطينيون على الكارثة التي حلت بهم عند تأسيس دولة إسرائيل في العام 1948. ومع ذلك، فإن هدفه هو جمع 1500 رواية من هذا القبيل، "ثلاثة من كل قرية من القرى الـ 532 التي تم إخلاء سكانها". يقول: إن مثل هذه المكتبة من الروايات المباشرة ستكون أداة قوية يمكن من بواسطتها الحيلولة دون طمس الماضي، ويُضيف: "عند تسجيل هذه الشهادات، لم نطلب تصريحات سياسية. نحن ببساطة طلبنا من هؤلاء الشهود فقط أن يتذكروا ما حدث، وما رأوه، وعدد الأشخاص الذين كانوا في قراهم، وعدد الناجين، وما إلى ذلك. وعلى الرغم من أننا نعرف بالفعل ما حدث في العام 1948، إلا أنه لا تزال هناك رجفة تعترينا عندما نسمع تلك القصص من جديد، حيّة من افواه شهود العيان".

ومن خلال هذه الروايات وغيرها من المصادر، جمع أبو ستة تفاصيل عن أعداد وأسماء الفلسطينيين المطرودين من منازلهم منذ العام 1948. كما تمكن من الحصول على فهم أكبر لكيفية تنفيذ عمليات الطرد هذه. وهناك وثائق أخرى في المجموعة يفضل عدم نشرها "في الوقت الحالي". ففي نهاية المطاف، ومن خلال هذا التقدير على مدى السنوات الخمسين الماضية، تمكن من تجميع مجموعة من الوثائق النادرة التي تغطي جوانب مختلفة من تاريخ فلسطين الحديثة.

المشروع له عدة أهداف. أولها، كما يقول، هو "إحياء الذاكرة الجماعية للفلسطينيين والعرب". وهذا "لا ينبغي أن يكون مجرد تمرين عاطفي؛ بل يجب أن يشكل جوهر النفس الجماعية الفلسطينية، التي لا يمكن محوها أبدًا".

ثانياً: لا بد أن يأتي وقت يكون فيه الإسرائيليون أنفسهم على استعداد للاعتراف بذنبهم الجماعي، بالطريقة نفسها التي دُعي بها النازيون إلى الاعتراف بجرائمهم ضد اليهود الأوروبيين. وسوف تساعدهم هذه المجموعة من الوثائق على القيام بذلك.

ثالثا: يجب أن يخدم المشروع حق الفلسطينيين في العودة، وهو الحق الذي يصفه أبو ستة بـ "المقدّس". يقول بثقة: "إنه قانوني وممكن. "ليس هناك شك في أن ذلك سيحدث بطريقة أو بأخرى. ولكن لكي يحدث ذلك، عليك أولاً توثيق منزلك وتاريخك وجذورك".

يتذكر أبو ستة منفاه بالكلمات التالية: "إن أرض عائلتي وبلدتها تحمل اسم العائلة عين أبو ستة (نبع أبو ستة)، وهذا يظهر في جميع خرائط فلسطين من القرن الثامن عشر فصاعدا. لم أر قط يهوديًا عندما كنت طفلاً، ولم أعرف أبدًا كيف يبدو شكله. لكن في العام 1948 جاءوا من بولندا ومن المجر في سيارات مضادة للرصاص، ومعهم رشاشات ومدافع هاون، بينما قاومناهم بالمدافع التركية العثمانية. لقد أصبحنا لاجئين على فوهة البندقية".

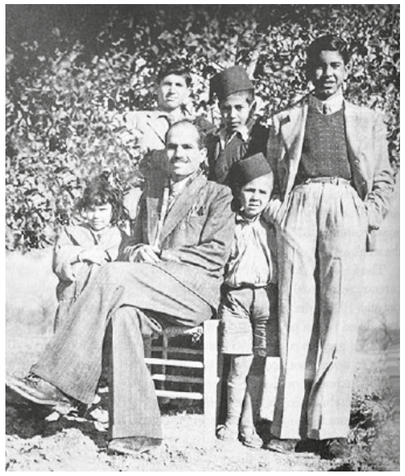

الصورة الوحيدة الباقية لعائلة "أبو ستة" في منطقة بئر السبع والقرية التي كانت تحمل العائلة، يظهر فيها سلمان أبو ستة في عمر 6 سنوات (وسط). الصورة مطبعة الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

سيأتي وقت يكون فيه الإسرائيليون أنفسهم على استعداد للاعتراف بذنبهم الجماعي، بالطريقة نفسها التي دُعي بها النازيون إلى الاعتراف بجرائمهم ضد اليهود الأوروبيين.

وكان أبو ستة في ذلك الوقت تلميذا في مدرسة داخلية في بئر السبع. ويتذكر أنه في نيسان/ أبريل 1948، استدعى مدير المدرسة الأولاد وأخبرهم أن اليهود يحتلون الآن مناطق واسعة وسط فلسطين. "أخبرنا أنه سيكون من الأفضل أن نعود إلى عائلاتنا على الفور، لأنه لم يعد قادرًا على حمايتنا".

وهكذا سار، وهو صبي يبلغ من العمر تسع سنوات مع اثنين من أقاربه الأكبر سنًا، مسافة حوالي 20 كيلومتراً، قبل أن يتم تحذيره من أن "اليهود" كانوا يقومون بدوريات في الريف في السيارات، ويطلقون النار على أي شيء في الأفق. وقد نُصحوا بإلقاء أنفسهم على الأرض في حقول الذرة ودفن أنفسهم بالتراب إذا سمعوا اقتراب السيارات.

وصل الثلاثة إلى منازلهم، حيث أمضى أبو ستة ثلاثة أيام في السرير للتعافي من المحنة. وبعد فترة وجيزة، انتقلت العائلة إلى غزة وانضمت إلى الموجة الأولى من اللاجئين.

يقول: "بقي كبار السن هناك، بينما سافر الشباب إلى أماكن أبعد لاستئناف تعليمهم أو البحث عن عمل".

في ذلك الوقت، كانت الكويت في المراحل الأولى من التطور، وقد أثبتت جاذبيتها لثلاثة من إخوته، الذين ذهبوا إلى هناك للعمل لإعالة أسرهم. تم إرسال أبو ستة نفسه إلى حلوان بالقرب من القاهرة لاستئناف دراسته.

"أتذكر أنني عندما كنت صبياً كنت أسأل نفسي: ما هو هذا العدو المجهول الهوية الذي جاء من بعيد ليجعل مني لاجئاً؟... لم أستطع أن أتخيل أن هؤلاء الناس، أو أي شخص، يمكن أن يحمل كل هذا القدر من الكراهية والعداء وقتل الناس وأخذ منازلهم وحقهم في العيش.

لكن الصدمة الحقيقية جاءت لاحقا عندما ذهبت إلى المملكة المتحدة في شبابي، كي اواصل دراستي العليا، لأجد أن هذه الجريمة قد تم الترحيب بها باعتبارها "انتصارا للإنسانية" و"معجزة إلهية". كنت غير قادر على فهم كيف يمكن للغرب أن ينخدع بفكرة إجرامية لا أساس لها من الصحة، مفادها أن الجريمة المرتكبة ضدنا كانت، بطريقة ما، عملاً من أعمال الفداء الإلهي". كان أحد الدوافع القوية وراء مشروع التوثيق هو تصحيح هذا المفهوم.

منذ أن غادر وطنه، لم يفارق أبو ستة حلم العودة، وكان شوقه لرؤية وطنه قويا لدرجة أنه حصل على صور الأقمار الصناعية لفلسطين.

"بعد ذلك، تمكنت من رؤيتها من السماء، ورؤية التغييرات التي حدثت. وتمكنت من مقارنة هذه الصور بالخرائط القديمة أو الصور التي كانت لدي بالفعل".

لقد رصد من خلال هذه الصور التغيرات التي طرأت على الطرق والأزقة القديمة والدمار الكامل الذي شهدته المنازل والبلدات الفلسطينية. وهذا ما سهّل عليه، عندما زار مسقط رأسه بعد أكثر من 50 عاماً، أن يجد طريقه، رغم كل التغييرات التي طرأت عليه.

سلمان أبو ستة (1937). باحث فلسطيني. اشتهر برسم خرائط فلسطين ووضع خطة عملية لتنفيذ حق العودة للاجئين الفلسطينيين. ولد لعائلة فلسطينية في قرية (نبع أبو ستة)، في منطقة بئر السبع في فلسطين الانتدابية.

الروائية الفرنسية آني إرنو تنضم لحركة مقاطعة المعاهد الألمانية

الطريق الثقافي ـ وكالات

انضمت الروائية الفرنسية آني إرنو، الحائزة على جائزة نوبل في الآداب إلى حركة مقاطة الهيئات والمعاهد الثقافية الألمانية Strikgermany، التي تضم أكثر من 500 شخصية ثقافية عالمية تدعو لمقاطعة المؤسسات الألمانية، لاتباعها ما أسمته سياسات مكارثية مقيتة تقمع حريَّة التعبير، وتحارب الأفكار الإنسانية الحرة، وتحديدا في مجال التعبير عن التضامن مع الشعب الفلسطيني المضطهد. يُذكر أنّ حركة Strikgermany تسعى لتسليط الضوء على مواقف ألمانيا المخزية لما يحدث في فلسطين من إبادة جماعية تقوم بها القوات الإسرائيلية في غزة.

إتاحة أفضل الروايات الكورية مجانًا لقرّاء العربية

الطريق الثقافي ـ خاص

وضع المركز الثقافي الكوري والمكتبة الكورية الرقمية قائمة بأكثر خمسة أعمال روائية كورية قراءة في الثمان سنوات الماضية حول العالم، لتكون متاحة لجمهور قرّاء العربية على منصة المركز في الرابط أسفل الخبر. هذه الأعمال التي فتنت القراء على إختلاف أعمارهم ومستوياتهم، هي:

رواية "مولودة" الصادرة في العام 1982، رواية "النباتية" لهان كانج ترجمة محمود عبد الغفار، "لوز" لسون وون بيونج ترجمة منار الديناري، "جريمة الإبن الصالح" لجونج يو جونج ترجمة محمد نجيب، "يوميات قاتل" لكيم يونج ها: فازت هذه الرواية بجائزة أفضل عمل بوليسي مترجم في ألمانيا وباعت ما يقارب المائة ألف نسخة في كوريا لوحدها، كما اقتبست للسينما في فيلم كوري شهير. (الرواية قيد الترجمة للغة العربية).

رابط التنزيل: https://library.ltikorea.or.kr/translatedbooks

جائزة فلسطين العالمية للأدب

هي جائزة عالمية غير حكومية تهدف إلى تعريف وتقديم وتقدير الكتب الأدبية المنشورة في العالم التي تتناول القضية الفلسطينية والاحتلال الصهيوني، بالتعاون مع النقابات الثقافية والأدبية في الدول الأخرى، تأسست في تشرين الثاني/ نوفمبر من العام 2019 وتقام كل سنتين مرة.

كانت اللجنة التنظيمية العليا لـ"جائزة فلسطين العالمية للآداب" قد أعلنت عن فتح باب الترشيح للمشاركة في الدورة الثانية من الجائزة، وتتضمن أبوابًا عدّة، هي: قصص وقصائد الأطفال، والقصص القصيرة، والرواية، والمذكرات والسيّر الذاتية، والشعر، والمسرح.

وأفادت الأمانة العامة للجائزة بأنه يمكن للراغبين ممن يودون المشاركة، الحصول على الكتاب الخاص بشروط ومواعيد إعلان النتائج والنظم العامة من خلال موقع الجائزة www.worldread.net.

حدث في مثل هذا اليوم

تأسيس الحركة الكشفية

في مثل هذه الأيّام من شهر كانون الثاني/ يناير من العام 1908، أُسست الحركة الكشفية. وهي حركة شبابية تربوية تطوعية غير سياسية عالمية، تهدف إلى تنمية الشباب بدنيا وثقافيًا. أسسها ووضع قواعدها اللورد بادن باول الذي أقام مخيمًا تجريبيًا في العام 1907، قبل أن تُطلق الحركة الكشفية رسميا وتوضع قواعدها في العام 1910، وعُقد أوّل مهرجان عالمي للكشافة في العام 1920، فيما انتشرت حركة الكشافة بعد ذلك في جميع أنحاء العالم بين الحربين العالمتين. تستخدم الحركة برنامجا تعليميا يعتمد على النشاطات العملية في الهواء الطلق، مثل إقامة المخيمات، والاعتناء بالغابات والبيئة، والتجوال على الأقدام وتقديم المساعدة لكل من يحتاجها. ويمر الكشافة بعدة مراحل بدءا من مرحلة البراعم فالأشبال فالكشاف، وصولا إلى مرحلة القيادة والرواد. ولديهم وعد يرددونه عندما يلتحقون لأوّل مرّة بالكشافة وهو: «أتعهد أن أقوم بواجبي نحو الله والوطن وأن أساعد الناس في جميع الظروف وأن أعمل وفق قانون الكشافة». ويتضمن القانون مجموعة مبادئ يلتزم بها الكشاف، وهي (صادق، مخلص، مؤمن، نافع، ودود، مؤدب، رفيق، مطيع، بشوش، مقتصد، نظيف).

"أبيات ضد الإبادة" قصائد إسبانية لفلسطين

الطريق الثقافي ـ وكالات

أطلقت مجموعة من الشعراء الإسبان مبادرة "شعر من أجل فلسطين: أبيات ضد الإبادة"، وتضم نحو 1000 شاعر من إسبانيا ودول أميركا الجنوبية، تضامناً مع الشعب الفلسطيني الصامد في وجه آلة الإبادة الإسرائيلية تحت شعار "أبيات ضد الإبادة".

وحظيت المبادرة التي تضم حتى الساعة أكثر من 1000 شاعر، بصدى واسع في العديد من المدن الإسبانية ومدن أميركا الجنوبية، حيث أعلن أكثر من شاعر ناطق بالإسبانية انضمامه إلى المبادرة.

وشملت المبادرة 30 مدينة إسبانية من بينها غرناطة ومدريد وإشبيلية وقرطبة وغيرها، فيما أعلن شعراء في كل من الأرجنتين وكولومبيا وتشيلي والمكسيك والأوروغواي وفنزويلا مشاركتهم.

"سماء ثامنة"..

إنزياحات المغايرة في التركيب والدلالة

د. سمير خليل

بدءاً من عتبة العنوان بوصفه نصاً موازياً تضعنا مجموعة (سماء ثامنة) الصادرة عن (اتحاد الأدباء بغداد، 2023) ازاء مغايرة ومشاكسة على مستوى التركيب والدلالة لخلق رؤية اللاّمألوف وتجاوز منطق البداهة والمتداول بغية خلق عوالم قائمة على تحريك الدلالة وتحريك ذهن المتلّقي وتعاضد ذلك مع وجود لغة شعرية، تشتغل على انزياحات وايجاد المعاني والإيماءات والإحالات من خلال الانعطاف بالمفردة الشعرية من معناها المعجمي والتداولي إلى معناها التأويلي والإيحائي وتحقيق المعنى المراد.

لقد بدت جمالية المغايرة في هذه المجموعة مرتكزة ليس على مستوى الشكل الشعري والابتعاد عن اللغة التقليدية والبنى السائدة بل كانت النصوص تسعى إلى وحدة الإشتغال المغاير سواء على مستوى الشكل أم ملامح التجريب أم على مستوى التقاط التيمات الإنسانية التي مزجت بين الرؤى الميثولوجية واستحضار اسئلتها وبين الواقع المأزوم وبين الإنشداد إلى الأمكنة والبيئات التي يحتدم فيها السؤال الإنساني، فكانت دينامية المغايرة شكلاً ومضموناً تسعى لخلق نص ثرٍّ عميق يشوبه بعض التجريد والغموض والشفافية والذهاب إلى المعاني القصيّة وإلى تأسيس منطق متعال للنسق اللّغوي.

تدور النصوص في "سماء ثامنة" وضمن فرضية لمشاكسة المنطق السائد واستحضار منطق رؤيوي يسعى لتفكيك الواقع وسبر أغواره مكاناً وزماناً ومعنى ويلتقط الشاعر بؤر التوتر في الواقع المأزوم، من خلال مشاكسة السؤال والاستفهام ومقاربات البحث عن المعنى وإدانة القبح في عالم تراكم فيه الاختلال وساد الانطفاء والبلادة، وأصبحت اللّحظة الشعرية بحاجة إلى ومضة مغايرة ومشاكسة لإعادة طرح الأسئلة بغية إعادة اكتشاف الأعماق والتوّغل في المواجهة المحتدمة بحثاً عن المعنى والحقيقة والجمال الذي ابتلعه الواقع المتشظّي وأحاله إلى بقايا وشواهد تشبه بقايا وآثار حرب عبثية نثرت الفوضى وأقامت نصباً للآجدوى والضياع، لذا نجد النصوص تدور في عوالم هذا الضياع واللاّجدوى والفوضى ممّا يجعلها أقرب إلى ومضات للرثاء ووقفات لطرح السؤال الإنساني والوجودي عن سبب غياب المعنى وإنْ ما يحدث ليس تحت سماء سابعة بل تحت سماء افتراضية وغريبة فما يحدث هو خارج المنطق وخارج كل البداهة والصيرورة الساكنة، إنه سؤال عبثي في عالم يميل إلى الحماقة التي أورثت الإنسان كلّ هذا الكم من الاغتراب والإنشطار والتبعثر.

استخدم الشاعر منظومة مميزة تعكس خصوصيّة ذاتية في كثير من المفردات والتوصيفات والعبور والإحالات تحت مفردات حملت دلالات ومعانٍ جديدة على سبيل المثال تحت مفردة (دكتاتور)، وإحالة الوصف إلى (الثور) لما يتسّم به من عنف واندفاع وحماقة، ولم تكن المغايرة بكل حدوساتها وتمثلّاتها مجرد ترف ذهني انساق معه الشاعر بقدر ما كانت نوعاً من المضاهاة بين عمق الفكرة واختيار زاوية النظر وتوظيف الوسائل التعبيرية لتحقيق الاستفزاز الذهني والوجداني على مستوى أفق الانتظار وكسر أفق التوّقع – على حد تعبير هانزياوس – فمن اشتراطات المغايرة وصولها إلى منطق الاستفزاز من خلال المفردة والصورة والاحالة وإذا لم تقتفِ هذا السبر والتمثّل فإنها ستكون حركة معهودة ووتيرية لم تعمد للخروج على الإيقاع المعتاد، بمعنى آخر أنها تشتغل ضمن المتوقع الساكن وليس خارجه، ولذا نجد أنها تشتغل ضمن المتوقع الساكن وليس خارجه، ولذا نجد الانزياحات الصوريّة واللّغوية والإشارية قد شكلّت اشتغالاً ومحايثة ضمنية لخلق صياغات ورؤى تمنح النصوص أبعاداً جمالية وفكرية وتسهم في تأسيس نص ليس من السهل الإمساك، وبمعناه الظاهر، مما يجعلها تمتلك طاقة للإنفتاح على التأويل والإيحاء والترميز.

وترتكز هذه المعاناة والمكابدة في رصد الواقع واللاّمألوف والركون إلى المغايرة والمشاكسة من ايحاء العتبة التي استلها من نص ميثولوجي (من الواح سومر)، والسطر الأخير هو الباعث على هذه المعاناة المنتجة للسؤال الوجودي: "في تسير، وهو مكبّل بقيود لا يراها لكنّه يعيشها وفي النص نجد ملامح التناص مع المعنى الذي كرسته ميثولوجيا (سيزيف)، فعالمنا المعاصر ما زال (سيزيفيا) بامتياز وإن رحلة البحث كلّما رام الرحيل / غادرته السفن
وعندما هم بالبوح / طاله الخرس
وأينما هرب / تلسعه النار
وبعد ان أِلف الجمر / شرنقه الرمادُ
وبعدما هادن الرماد / بلله المطر
وحين آخى المطر / ساوره الدخان
وما أن أِلف الدخان / هدده العمى
وبعد أن ناهض العمى / عاش في قفص... (المجموعة: 7).

ونستدل على أن النص عبارة عن متواليات في السقوط في تدرجات المحنة ويصف النص الذات وكأنّها بطل تراجيدي يسير من قدر إلى قدر وهو محاصر بالأزمات والمنعطفات وحوله عالم مغلق وهو يواجه الضياع والانكسار والخرس والنار والجمر والرماد والمطر والدخان والعمى أي أن هناك سلسلة من المواجهات والانتقالات من انكسار إلى اندحار وكلّما يحقّق خطوة يستقبله مجهول آخر حتى يقع في لحظة المواجهة الأخيرة ويناهض العمى لكنّه يجد نفسه وقد عاش في قفص، والقفص استعارة تقليدية لفقدان الذات والحرية أي أن كلّ رحلة العذاب كانت يعيشها وفي النص نجد ملامح التناص مع المعنى الذي كرسته ميثولوجيا (سيزيف)، فعالمنا المعاصر ما زال (سيزيفيا) بامتياز وإن رحلة البحث عن المعنى ليس سوى رحلة باتجاه العماء ومزيد من الأسى والانكسار والمأزومية.

وتتكرر مثل هذه العوالم في معظم نصوص المجموعة لكنّها تحمل مثل هذه المكابدة وعنف السؤال الوجودي بحثاً عن مَعنًى يجعل للحظة الوجود منطقاً يمنحها نوعاً من الضرورة والنماء والنضارة، ومن متواليات هذا الضياع ما نجده في نص (من هؤلاء؟!) وما يعكسه من غياب الحلم ومكابدة الإنشطار والتأزم:

ما بها أحلامنا/ لا تصيب
تعدو على أشواط/ لا تفنى
ما لنا كلما نكبر/ نوغل في الغربة
ومن هؤلاء حولنا؟/ نسألهم فلا يجيبون
ويسألوننا عمّا نسأل؟/ ومن هذا الذي فيّ
ولم أهرب منه/ ولم يهرب مني
ولم يعترض سبيلي عندما أحلم... (المجموعة: 12).

نص مكتنز بالسؤال واستلهام التأمّل واستفهام عمّا يجري من متواليات النكوص ويتحوّل الزمن إلى طعنة غير مرئية "ما لنا كلّما نكبر نوغل في الغربة" حتى يصبح الزمن بمعناه الفيزيقي والسايكولوجي دالّة على غياب المعنى وتقلّب روح الغربة، وتضخّم العزلة، والانكفاء الى الذات، فلا شيء خارجها يوحي بالتسلّق والانبعاث حتى لا يمكن إدراك الكائن القائم في (الذات).

وكل النصوص سواء أصرّحت بذلك أم أوحت فإنّها عبارة عن سؤال وبحث وتوق كما في نص (أعدو.. باحثاً عني) حتى تستحيل الذات إلى هامش يعدو:

"منذ أول انفتاح لقلب وردة/ تجمع الناس
لاحتطاب أول نفحة في التاريخ/ لتقديمها قرباناً لأول أنف اسطوري

***

منذ ذلك الأسى/ اعتاد الناس
على خدمة الأنف العالي/ حتى لو اضطرّوا
للإطاحة بأنوفهم
لتعطير الأنف الأمثل.. (المجموعة: 14).

ويصبح (الدال) الأنف لتأسيس مدلول (الاستبداد) ويصبح رمزاً حسيّاً ليس المعنى الزهو والشموخ بل للبلادة والنرجسيّة المتضخمة حتى يتحوّل الأنف الأسطوري إلى علامة للإستبداد والتمدّد، ويصبح الأنف الذي تعطّره الأنوف الخاضعة الأخرى.

استطاع من خلال هذه الصورة الانزياحية إلى التقاط المعنى العميق وتجسيد صورة التقاط المعنى العميق وتجسيد صورة الاستفحال والضمنيّة التي عانى منها الإنسان والتاريخ والمجتمعات وعلى مدى الأساطير والوقائع والحياة المعاصرة وفي نص (خيول ملّونة) يصل إلى ذروة تعبيريّة في الحديث عن الانكسار والعماء والغربة والتسربل في انصياع، وكأن الذات تحولت إلى لهاث الخيول التي توحي بالتوثّب والعدو غير المجدي:

"منذ ذلك العماء/ وعبر لعبة الأوهام
هيمنت سلالات الخيول على رقاب سلالاتهم
التي أمعنت في الانخراط/ باهرامات الولاء لأعالي العربة
دهور من المحو تمرّ فوقهم دون رحمة
وهم يتوارثون دوّامة الدعس هذه/ بخشوع لا ينقطع
لا أحد يكشف اللعبة/ إلاّ بعد الفناء
لغز محيّر، ابتكرته الخيول/ لتعبث بقاطني العربة..!!! (المجموعة: -22 23).

ويقدم النص صورة لضياع السؤال الوجودي عبر ثنائية الخيول والعربة، الخيول التي تقود الآخرين عنوة ومن دون إرادة ودون تبصّر أو نظر ويتجسّد المعنى لوجود الخيول، وهي معادل موضوعي للأقدار والألغاز، ولعبة الفناء التي تحدّق بالعالم، وبالإنسان ولا أحد يملك الجواب على السؤال ولا يعرف سر اللعبة لعبة الخيول، لعبة الوجود، ولعبة الإنسان في رحلته الملتبسة! والنص مكتظ بهذه المسحة أو الاستبصار الرؤيوي لموضوعة الوجود الإنساني، ولم تكن مجرّد وقفات أو تأملات وجودية بل تعرية للواقع المأزوم والمتخثّر، ونلمح على المستوى الفنّي تكرار مفردة أو الظرف (منذ) وكأنها إشارة إلى الراسخ والمتكرر والمتكلّس من ظواهر هذا الوجود المحتدم والمسوّر بالأزمات والمحن.

تتكرر مفردات الوجود والفناء والبحث عن المعنى ويعبّر نص (ماذا يحدث دون فناء؟) عن رؤية صادمة للواقع الإنساني الذي يعاني الإنشطار والتدحرج وأنواع الصراع وبان الخلود لهذا المشهد مجرّد كذبة:

"لماذا تنضّد النهارات والليالي ، اما تدري
بأنّ الخلود كذبة/ حيكت لإكثار الجماجم؟!

***

غير أنه دعابة لا بأس بها / لمعرفة متوالية أخطائك
البارعة في التناسل

***

وهم هو الخلود/ فبركه كلكامش الموهوم
لتطفو الجماجم/ على بحر أحمر
من يمسح الهراء عمّا فات لتدوين ما تراه أنت سلاسة؟ (المجموعة: -27 28).

فالشاعر علي شبيب ينظر إلى القيم الموهومة في الخلود وغيرها على أنها مجرد أوهام وهراء لا يقصد بها سوى تراكم الدماء والجماجم وتقدم لنا قراءة (جوّانية) لإظهار المسكوت عنه والمضمر والقبح الداخلي للأمجاد الوهمية.

ومثّل نص (دكتاتور) أنموذجاً رؤيوياً ناضجاً لتفكيك الذكاء الوجداني الذات المتورجسة والمتضخمة التي تحولت إلى كيان صنمي هدفه سحق الآخر ليبقى يغرق في قبحه وحده وسط صمت مريب ورثّ:

"بدءاً بك/ اجز الصوف.. أجزّ الرقاب
وطوابير الملل/ بانتظار من يجرجرها
إلى ساحة الزوال/
لعلي أسلب نشاط النمل المذهل، بابداتي/ وربما.. أنتهز فرصة جنوني، لأرمم المنطق برؤاي/ ولعلّي.. اتلذّذ بحلاوة لم شمل التناقض/ حين أكرّس الكراهية للاحتقار/ فهما وجهان لشعلة واحدة، تحرق قلوب الفانين". (المجموعة: 37).

والنص يتوّغل عميقاً في توصيف سايكولوجية الأنا الصنميّة والتمركز الذاتي عبر تقنيّة (القناع) وتقديم الشخصيّة بنفسها، وهي تصنف كلّ هذا القبح الذي تتوغّل فيه لإقامة أنصاب العبث ومحو (الفانين) والنيل من الآخرين لتحقيق ذروة من العماء والتلذّذ السادي.

وبذلك يقدم (علي شبيب ورد) في هذه المجموعة الاستثنائية لغة ومعنى وصوراً واشتغالاً رؤيوياً ناضجاً في بعض الدول الفاعلة ثقافيًا والتي تتمتع بوجود جاليات عراقية ثقافية كبيرة، كفرنسا وبريطانيا والسويد، من أجل توفير فرصة لتقديم التجارب السينمائية والمسرحية والتشكيلية والأدبية العراقية الجديد، والتفاعل مع مثيلاتها في تلك الدول.

استخدم الشاعر منظومة مميزة تعكس خصوصيّة ذاتية في كثير من المفردات والتوصيفات والعبور والإحالات تحت مفردات حملت دلالات ومعانٍ جديدة

الافتتاحية

ثقافتنا في الخارج وسبل دعمها والاحتفاء بها

تسعى الدول والأنظمة الثقافية فيها إلى ترسيخ تجاربها وتقديمها للشعوب الأخرى بشتى الوسائل المتاحة. ويحقق الحضور الثقافي الخارجي لأية ثقافة، تأثيراً إيجابيًا كبيرًا على الثقافات الأخرى، ويتلاقح معها في التجارب الإنسانية، كما يكشف المستوى الحضاري الذي وصل إليه أي شعب من الشعوب.

إستنادًا إلى هذه الرؤية، تهتم دول العالم كافة، بما فيها الفقيرة، بحضورها الثقافي في الخارج، والاعتناء بتمثيلها الفني والأدبي، سواء كان ذلك بواسطة المساهمة الفاعلة لمثقفيها خارجيًا، بدعم ملحقياتها الثقافية، أو بواسطة افتتاح المراكز والمعاهد الثقافية الوطنية في الدول المهمة والفاعلة ثقافيًا.

لقد كان للعراق، أيّام النظام السابق، مثل هذا الحضور النوعي، وإن كان بدافع تحسين صورة النظام الديكتاتوري ومكافأة مسؤوليه، بإرسالهم في وظائف شرفية إلى الخارج للنزهة، ومحاولة إضفاء الطابع المتحضر على سلوكياته المشينة، لكن على الرغم من ذلك، كان ثمّة حضور ثقافي فاعل نوعًا ما للعراق في الخارج، لاسيّما عن طريق المراكز الثقافية الكبرى التي أغدق عليها النظام بالأموال وإصدار الصحف والمجلات من أجل شراء أصوات بعض المثقفين العرب من الذين سال لعابهم لتلك الأموال.

نظرا لأن النظام السياسي الجديد قد ورث معظم أمراض النظام السابق، خصوصًا على الصعيد الثقافي الذي راح البعض يتعامل معه بأميّة مطلقة، فقد هيمنت الأحزاب المتنفذة والمحسوبون عليها من أنصاف الأميين على أغلب تلك المراكز الثقافية السابقة، وحولتها إلى منتجعات لعوائلهم والمقربين منهم من دون أي فعل ثقافي يذكر، حتى ارتفعت الأصوات المحتجة مستنكرة هذا الغزو الاعتباطي للثقافة العراقية ورموزها وأدواتها ومؤسساتها في الخارج، وحين أدرك المسؤولون الفضيحة الوشيكة، قرروا إغلاق تلك المراكز، غير عابئين بوظيفتها المهمة والخطيرة.

اليوم بات من المستحيل الحديث عن إعادة افتتاح تلك المراكز والمؤسسات الثقافية العراقية في الخارج، بسبب الخشية من تكالب الأحزاب المتنفذة وأتباعها على فرص التوظيف فيها والهيمنة عليها من جديد، كما حدث في المراكز الثقافية الملغاة.

إن الحاجة الماسة اليوم إلى تقديم الثقافة العراقية الأصيلة إلى العالم، تتطلب إيجاد البديل الناجح لتلك المراكز والممثليات، وتفعيل الوجود الثقافي العراقي في مختلف دول العالم، بعيدًا عن السفارات العراقية وملحقياتها الثقافية التي تحولت بدورها إلى نقطة جذب وتحاصص بين ممثلي الأحزاب الحاكمة ونفوذها، كأن يصار إلى دعم المنظمات الثقافية العراقية المستقلة في الخارج، تلك التي أسسها ويشرف عليها مثقفون عراقيون مقيمون في الكثير من دول العالم، على أن لا يخل هذا الدعم باستقلاليتها وهنيتها، وأن يكون دعمًا غير مشروط، هدفه الأسمى هو الاحتفاء بالثقافة والفنون العراقية وتقديمها إلى المتلقي الأجنبي - الآخر - في تلك الدول، إضافة إلى تنظيم مهرجانات ثقافية سنوية دوريًا في بعض الدول الفاعلة ثقافيًا والتي تتمتع

إن مسألة التعافي تبدو ضرباً من المحال، وهو ما يسمح للكاتب باستعراض قضية الانتماء كما لو أنها دمغةٌ أبدية لا سبيل للشفاء منها

دَارُ الخِلافَة:
تَمثلاتُ العِمارَةِ المَدَنيَّةِ السَّامِرَائِيَّةَ

د. خالد السلطاني
معمار وأكاديمي

لقد ابان مجمع "دار الخلافة" في سامراء، من الناحية المعمارية ـ الفنية أو لجهة القيمة العمرانية له، عن دوره المحوري في تميز وريادة النشاط البنائي السامرائي وتأثيرات ذلك النشاط على غالبية المنتج المعماري الاسلامي. لقد كان ظهوره بالشكل والاسلوب المميزيّن بمثابة حافزاً قوياً وملهماً كبيراً للكثير من تكوينات المباني ذات الوظائف المتنوعة التى كانت سامراء ذاتها مكاناً لها وفي خارجها الجغرافي ايضاً.

من ناحية أخرى، فان ذلك الظهور اللافت لعمارة مجمع دار الخلافة لم يكن امرا صدفوياً او عرضياً، وانما كان ضمن سياق خلاّق دأب المصممون البارعون على التمسك به وتكراره، وهو ان الحدث الابداعي لا يمكنه ان يأتي من فراغ، ما لم يكن قد سبقه وجود مثمر لما يسمى بـ "تراكم الخبرات". كما ان الانطلاق السليم والصائب يتعين دوماً أن يبدأ من تلك النقطة التى توقف عندها الأخرون، مع الأخذ بالحسبان الحوافز الجديدة التى توفرها طبيعة المناخات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الجديدة الحاثة للابداع. نعتقد ايضا ان تبلور ونضج وظهور المنجز التصميمي لمجمع دار الخلافة، لم يكن له ان يتم بتلك السرعة المذهلة، ما لم تشترك في تغذيته البيئة المعمارية التى ولد فيها. ثمة نجاحات معمارية مهمة ومرموقة تكاثفت في تحقيقها شعوب عديدة ومدن مختلفة كبغداد وواسط والكوفة والفسطاط ودمشق، والتى امست حاضنة ابداعية لما يمكن ان يأتي لاحقاً.

ليس من شك، وفقاً لرؤيتنا، من ان "المداخلة الفنية" التى تضمنتها الحلول التصميمية لمجمع "دار الخلافة" الفخم، كان امراً رائدا ولافتا في اهميتها وفي تأثيراتها في صوغ كمالية واتقان تلك الحلول التكوينية للمجمع. اذ شكلت تلك المداخلة بكل تنويعاتها الاسلوبية واتقان العمل الحرفي فيها، اضافة الى تعدد خاماتها وتقنياتها مثل الرسم على الجدران والسقوف "الفريسكو" او استخدام الادوات المنزلية كقطع فنية فائقة الابداع والصنعة، وطبعا توظيف اللوحات الفنية الجصية الرائعة في مناطق اسفل الجدران، مع نشر هيئات الكوى والرواشن وتوزيعها ببراعة على اسطح جدران الاحياز الداخلية، فضلا على مشغولات الخشب الفنية واعمال الرخام والزجاج ودقتها ورهافتها الحافلة بها تلك الاحياز ، وغير ذلك من الاساليب الفنية الأخرى؛ جعل أن تكون المداخلة الفنية حالة ابداعية مكافئة في اهميتها واتقانها و براعتها للمعالجة التكوينة المميزة ذاتها، كما اشرنا في متن هذا الفصل. كما امست تلك المداخلة بمثابة "رافعة" مهمة للارتقاء بقيمة عمارة مجمع "دار الخلافة" لتكون احدى الانجازات الهامة في منتج العمارة السامرائية على وجه الخصوص وفي منتج العمارة الاسلامية عموماً.

يتعين الاشارة بان بلوغ مثل هذا المستوى الرفيع من <المداخلة الفنية> وفعاليتها وتأثيرها الكبير على عمارة مجمع "دار الخلافة"، أمسى امرا متاحا بفضل نوعية الذائقة الفنية المنتشرة والسائدة في البيئة الثقافية في الحواضر الاسلامية، كاحدى تجليات تلك الثقافة. وكما اوردنا، قبل قليل، مقولات الغزولي عن اهمية الصور في احياز المباني الاسلامية حيث يشير بان وجودها (وجود تلك الصور المرسومة) هي في الحقيقة ".. تقوية قوية وبليغة لجميع قوى البدن الحيوانية والطبيعية والنفسانية". ويستشهد الغزولي في معنى نصه هذا الى بعض اقوال الحكماء والأدبّاء المسلمين، فيذكر مقولة قاضي بعلبك من ان".. النظر الى الصور الجميلة بديعة الجمال يفرح النفس وينشطها ويزيل عنها الافكار والوساوس السوداوية ويقوي القلب قوة لا مزيد عليها بسبب إزالة الافكار الرديئة عنه ". كما يستند على مقولة الرازي المتوفي سنة 923 م؛ حيث اشار ".. الى هذا المعنى وبالغ في ملازمة فعله لمن يجد في نفسه افكارا رديئة ووساوس فاسدة غير موافقة للنظام الطبيعي. وقال فان الصور الجميلة اذا جمعت الى صورتها حسن الاصباغ المألوفة من الاصفر والاحمر والابيض مع ضبط نسبة المقادرير في اشكالها، فانها تشفي الاخلاط السوداوية وتزيل الهموم الملازمة لنفس الانسان، وتزيل الكدورة عن الارواح لان النفس تلطف وتشرف بالنظر الى مثل هذة الصور، فيتحلل ما فيها من الكدورة ". والحديث ربما يطول في استشهادات عديدة تتمثل في الافكار والرؤى والحدوس التى قالها مفكرون اسلاميون مهمون، تعاطوا مع هذة الثيمة: ثيمة أهمية الفنون ودورها الرائد في اثراء المناخات الثقافية السائدة (او المفترض بان تكون سائدة) في المجتمعات الاسلامية متعددة الجغرافية والاجناس الاثنية. ثمة احساس متزايد وشعور واسع لدى الفنانين المسلمين بان عطائهم الجمالي يتعين ان يكون متضمناً الرقة والتناسق، اللذين ".. يضمان قيما أخرى كالنعومة والطلاوة والرقة والوقع اللطيف والنظافة والصفاء والصقل والمتانة" (جوزيف شاخت، تراث الاسلام ج.1 الطبعة الثالثة، عالم المعرفة، العدد 233، ايار 1998، الكويت، ص. 373). وباختصار شديد فان ثمة تناسق داخلي استطاع الفنانون المسلمون التوصل اليه وفق مستويات متعددة بضمنها الافتنان الجمالي وسحره، هو الذي يدعوه الباحث في الفنون الاسلامية "ريتشارد إتنغهاوزن" (1906 – 1979) Richard Ettinghausen بـ "الجاذبية الجمالية" (مصدر سابق،ص. 374).

وعن هذا "الافتنان الجمالي" يذكر الشاعر الصوفي المشهور "جمال الدين الرومي" (1207 – 1273) بمولفه "المثنوي"، <كل ما كان جميلاً رائق الحسن فقد صنع من أجل الإحساس السليم الذي يدركه ويتذوقه>، ذلك لان الامر كما يقول "الغزالي" < كل ما إدراكه لذة وراحة فهو محبوب عند المدرك". وهذة الناحية من الجمال والتناسق هي الدافع الذي ادى اصلاً الى صنع العمل الفني وجعل منه اساس جاذبية العمل عند الذواقة. (تراث الاسلام: مصدر سابق، ص. 374).

وكما ذكر توا، نقلا عن الغزولي، فان وجود الصور في دواخل الاحياز المصممة بمجمع "دار الخلافة" او بمنتج العمارة الاسلامية عموماً، يسهم في تلبية الحاجات النفسية، عندما يشير بان ذلك الوجود "تقوية بليغة لجميع قوى البدن الحيوانية والطبيعية والنفسانية"، وعن هذا الوسيط النفسي يُستشهد باقوال اخرين، هم الذين ادركوا بانها ".. تشفي الاخلاط السوداوية وتزيل الهموم الملازمة لنفس الانسان، وتزيل الكدورة عن الارواح لان النفس تلطف وتشرف بالنظر الى مثل هذة الصور، فيتحلل ما فيها من الكدورة ". وهذة الناحية من الجمال والتناسق هي الدافع الذي ادى اصلاً الى صنع العمل الفني وجعل منه اساس جاذبية العمل عند الذواقة. (تراث الاسلام: مصدر سابق، ص. 374).

وكما ذكر توا، نقلا عن الغزولي، فان وجود الصور في دواخل الاحياز المصممة بمجمع "دار الخلافة" او بمنتج العمارة الاسلامية عموماً، يسهم في تلبية الحاجات النفسية، عندما يشير بان ذلك الوجود "تقوية بليغة لجميع قوى البدن الحيوانية والطبيعية والنفسانية"، وعن هذا الوسيط النفسي يُستشهد باقوال اخرين، هم الذين ادركوا بانها ".. تشفي الاخلاط السوداوية وتزيل الهموم الملازمة لنفس الانسان، وتزيل الكدورة عن الارواح لان النفس تلطف وتشرف بالنظر الى مثل هذة الصور، فيتحلل ما فيها من الكدورة ". والحديث ربما يطول في استشهادات عديدة تتمثل في الافكار والرؤى والحدوس التى قالها مفكرون اسلاميون مهمون، تعاطوا مع هذة الثيمة: ثيمة أهمية الفنون ودورها الرائد في اثراء المناخات الثقافية السائدة (او المفترض بان تكون سائدة) في المجتمعات الاسلامية متعددة الجغرافية والاجناس الاثنية. ثمة احساس متزايد وشعور واسع لدى الفنانين المسلمين بان عطائهم الجمالي يتعين ان يكون متضمناً الرقة والتناسق، اللذين ".. يضمان قيما أخرى كالنعومة والطلاوة والرقة والوقع اللطيف والنظافة والصفاء والصقل والمتانة" (جوزيف شاخت، تراث الاسلام ج.1 الطبعة الثالثة، عالم المعرفة، العدد 233، ايار 1998، الكويت، ص. 373). وباختصار شديد فان ثمة تناسق داخلي استطاع الفنانون المسلمون التوصل اليه وفق مستويات متعددة بضمنها الافتنان الجمالي وسحره، هو الذي يدعوه الباحث في الفنون الاسلامية "ريتشارد إتنغهاوزن" (1906 – 1979) Richard Ettinghausen بـ "الجاذبية الجمالية" (مصدر سابق،ص. 374).

وعن هذا "الافتنان الجمالي" يذكر الشاعر الصوفي المشهور "جمال الدين الرومي" (1207 – 1273) بمولفه "المثنوي"، <كل ما كان جميلاً رائق الحسن فقد صنع من أجل الإحساس السليم الذي يدركه ويتذوقه>، ذلك لان الامر كما يقول "الغزالي" < كل ما إدراكه لذة وراحة فهو محبوب عند المدرك". وهذة الناحية من الجمال والتناسق هي الدافع الذي ادى اصلاً الى صنع العمل الفني وجعل منه اساس جاذبية العمل عند الذواقة. (تراث الاسلام: مصدر سابق، ص. 374).

وكما ذكر توا، نقلا عن الغزولي، فان وجود الصور في دواخل الاحياز المصممة بمجمع "دار الخلافة" او بمنتج العمارة الاسلامية عموماً، يسهم في تلبية الحاجات النفسية، عندما يشير بان ذلك الوجود "تقوية بليغة لجميع قوى البدن الحيوانية والطبيعية والنفسانية"، وعن هذا الوسيط النفسي يُستشهد باقوال اخرين، هم الذين ادركوا بانها ".. تشفي الاخلاط السوداوية وتزيل الهموم الملازمة لنفس الانسان، وتزيل الكدورة عن الارواح لان النفس تلطف وتشرف بالنظر الى مثل هذة الصور، فيتحلل ما فيها من الكدورة ". والحديث ربما يطول في استشهادات عديدة تتمثل في الافكار والرؤى والحدوس التى قالها مفكرون اسلاميون مهمون، تعاطوا مع هذة الثيمة: ثيمة أهمية الفنون ودورها الرائد

إنّ ما تم في صيغة عمارة مجمع "دار الخلافة" السامرائي، وما اتسمت عليه من نجاحات معمارية وتخطيطية، ارتبطت باسلوب توقيع ذلك المجمع الرحيب ضمن مخطط الحاضرة العباسية الثانية

تلطف وتشرف بالنظر الى مثل هذة الصور، فيتحلل ما فيها من الكدورة ".. وهذا كله يفي بحضور عامل آخر ومستوى ثان، اضافة الى حالة "الافتنان الجمالي"، يشير الى أهمية إستجابة نحو "الحاجة النفسية" كنتيجة منطقية يتوخى الفنان بها من خلال صنيعه الفني؛ ذلك الصنيع متعدد الاساليب والخامات التى كررنا مجالاته كثيرا في نصنا هذا.

واذ كان الشخص العادي ".. يكتفي بهذين التأثيرين، كما يقول "ريتشارد إتنغهاوزن" في دراسته المنشورة في <عالم المعرفة> التى اشرنا اليها قبل قليل، "وهما الجاذبية الجمالية والاستجابة لحاجة نفسية، فإن أناساً أخرين من ذوي الطبائع التأملية، قد يشعرون بسرور داخلي من خلال النظر الى الفن بطريقة أعمق. ومن هنا نجد نظرة أخرى إلى الفن ، يمكن أن نسميها نظرة اخلاقية، ترى الفن على أنه صورة للفضيلة، مثلما قيل <إن صفاء الكتابة ينبع من صفاء القلوب>" (تراث الاسلام، ص. 376).

وبهذا فنحن ازاء ثلاثة استجابات او اسباب لتعليل وجود الفنون ضمن البيئة المبنية الاسلامية، ويفسر ولع واهتمام ناس كثر بحضور تلك الفنون في مساكنهم ومقر اعمالهم في الحاضرة العباسية الثانية، وكما هو الحال في حواضر اسلامية قبل سامراء..وبعدها ايضا!. وبخصوص العامل الثالث الذي دعاه العالم المختص بالفنون الاسلامية بـ "العامل الصوفي" او الاخلاقي، نجد ان ابو حامد الغزالي (1058 – 1111م.) احد اعلام عصره واحد اشهر علماء المسلمين يذكر في هذا الصدد في كتابه "احياء علوم الدين" ما يلي: ".. فمن رأى ..حسن نقش النقاش وبناء البناء انكشف له من هذة الأفعال صفاتها الجميلة الباطنية التى يرجع حاملها عند البحث الى العلم والقدرة"

ويذكر في مكان اخر من مؤلفه "..إن الجمال ينقسم الى جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الرأس، وإلى جمال الصورة الباطنية المدركة بعين القلب ونورالبصيرة. والاول يدركه الصبيان والبهائم، والثاني يدركه أرباب القلوب ولا يشاركهم فيه من لا يعلم الا ظاهراً من الحياة الدنيا. وكل جمال فهو محبوب عند مدرك الجمال، فإن كان مدركاً بالقلب فهو محبوب القلب " الغزالي إحياء علوم الدين، ج.4، ص. 303 304-).

والمعنى ذاته ورد لدى جمال الدين الرومي، عندما اشار "إن الشخص العادي يرى في العقل طيناً متشكلاً فقط، في حين أن الأخرين ينظرون إلى الطين على انه حافل بالمعرفة والاعمال" (تراث الاسلام، ص. 377). وقد تكون تلك المقولات والاراء النبيهة والفطنة التى اشار اليها بعض علماء المسلمين الذين اوردنا كلماتهم قبل قليل، تمثل باعثا مقنعاً لتفسير انتشار الفنون بكل اجناسها في البيئة المبنية السامرائية وفي الاخص بمجمع "دار الخلافة". مثلما كانت حافزاً لتأسيس مفاهيم لثقافة بصرية مميزة عجلت في ذلك الانتشار، نتائجها المدهشة التي لاحظناها حاضرة بقوة في النشاط البنائي السامرائي.

ويمكن الآن القول، ومن دون وجل، بان ما تم في صيغة عمارة مجمع "دار الخلافة" السامرائي، وما اتسمت عليه قراراته التكوينية ـ الفضائية من جهد تصميمي واضح، ومن نجاحات معمارية وتخطيطية ملموسة ارتبطت باسلوب توقيع ذلك المجمع الرحيب ضمن مخطط الحاضرة العباسية الثانية، فضلا على حضور لافت لجمالية فاتنة، نابعة عن توظيفات اجناس متنوعة من الاساليب الفنية وتعدد خاماتها، بالاضافة الى اصطفاء مقياس معماري ملائم، مع وسع وضخامة ابعاد المجمع ومقاساته الهنسية، كل هذا يتيح لنا التأكيد باننا ازاء حدث معماري وعمراني نادرين ، استطاع بمزاياه تلك ان يرتقي بتلك العمارة المجترحة لتكون تمثيلا حقيقيا وناصعاً لنموذج باهر من العمارة المدنية السامرائية.

كما استطاع معمار ذلك الاثر الابداعي الحصيف ان يوظف بما يسمى "تراكم الخبر" السابقة، ومزجها مع مهارة وحذق مصممية الأخرين، وان يستثمر خصوصية البيئة الثقافية المحلية الحاثة للابداع، ويوظف جهد وعمل وابتكار المهنيين العاملين في سامراء وان يوجه طاقة وشغل العديد من الحرفيين المهرة الساكنين في الحاضرة وفي مدن اخرى من اراضي الخلافة الواسعة واقاليمها المختلفة؛ للرفع من اهمية هذا المجمع الحضري، وجعله أداة مؤثرة بقوة بليغة على مسار تكوّن البيئة المبنية السامرائية لذاتها وعلى بيئات مبنية اخرى عديدة خارج سامراء. فعمارته الاستثنائية ساهمت في تكريس خصوصيته التى منحته فرادته، ورغم تَصَارِيفُ الدَّهْرِ ونوائبه واثار الخراب المدمر الذي ابتلاه من قبل الزمن، ومن قبل البشر!، تبقى اثاره ومأثرته المعمارية شَاهِدَة عن ما تم تحقيقه من نموذج معماري ساطع اجترحه، يوما ما المعماريون السامرائيون؛ كما ما برحت آثاره الواسعة والرحيبة تذكرنا بما كان يتمتع هذا المجمع سابقاً من زهو واعتبار وفخار، تماما كما قال لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَة (560 – 661 م.):

بِلَيْنَا وَمَا تَبْلَى اَلنُّجُومُ اَلطَّوَالِعَ
وَتَبْقَى اَلْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ

.. واخيراً، فان عمارته المدهشة تبقى تمثل احدى المنجزات المعمارية التي اهدتها سامراء لمنتج العمارة الاسلامية، مثرية بذلك منتج تلك العمارة الحصيف، ومن ثم ذخيرة العمارة العالمية.. ايضاً!".

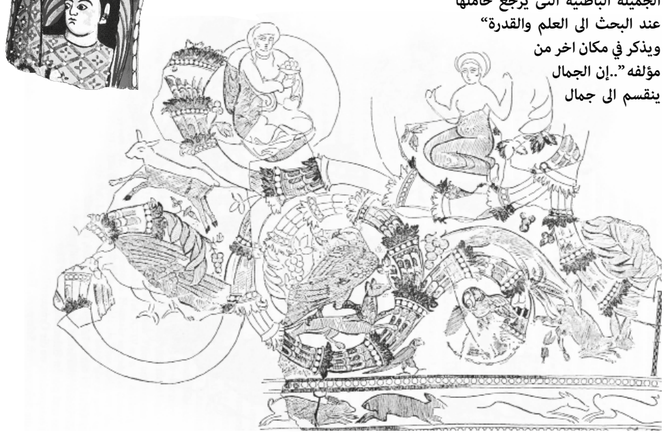

يصدر قريبا كتاب "سامراء العمرانية: قراءة في عمارة الحاضرة العباسية وتخطيطها" لمؤلفه د. خالد السلطاني.
ادناه مستلات من تصوص ذلك الكتاب تتعاطي مع عمارة مجمع "دار الخلافة" في الحاضرة العباسية الثاتية: سامراء.

النحات العراقي أحمد البحراني

تجربة مهووسة بالشخوص ومتحررة من القواعد الماضوية

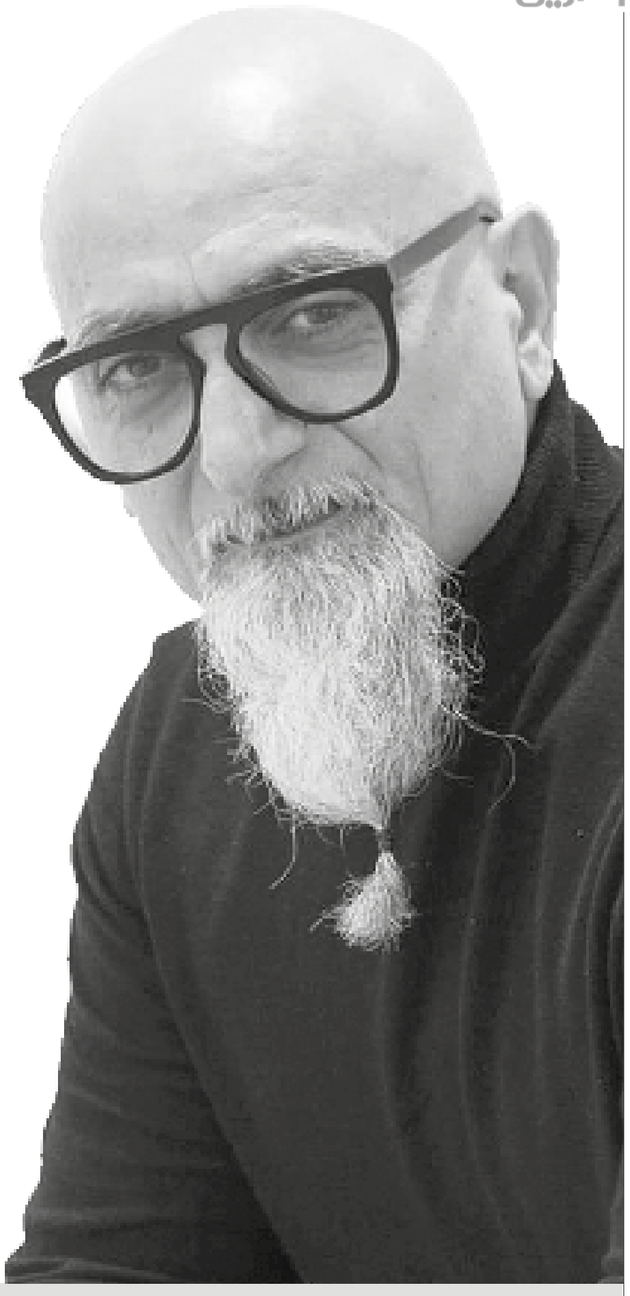

حاورته: خنساء العيداني

يختط النحات العراقي احمد البحراني خطا متفردا في التجربة، وفي الدأب، والمثابرة على تقديم تجربة متجددة باستمرار، وهي تجربة محتدمة بالتنوع، قال عنها الناقد الدكتور حاتم الصكر أنها تجربة "مهووسة بالشخوص، وبالإنشائية المتجسدة في بناء موضوعاتٍ..."، وهو ما شخصه الناقد خالد خضير الصالحي كونها "تجربة متحررة، وليست معنية بأية قيم تراثية، أو قواعد ماضية سنها النحت العراقي طوال ثلاثة آلاف عام.

كان احمد البحراني يحاول نفض التقاليد التي جثمت، بفعلها الدمى العراقية الرافدينية، (مشخصات الجسد البشري) على تجارب نحتية عراقية عديدة، فاتجه الى محاولة تأسيس واحدة من أكثر تجارب النحت العراقي الجديد تحررا مع التراث".

ان الإضافة الأهم التي يشتغل عليها احمد البحراني، منذ مدة، جاءت من التحول الى موضوعات يومية قد لا يتخيل الكثيرون صلاحيتها للنحت، ولكنه يغامر باتخاذها موضوعات له... فتم تأهيل موضوعات غريبة عن النحت، كاليومي و(المبتذل) من الموضوعات لتكون صالحة للنحت مثل: طبقة البيض، وكف الملاكمة، وبالون الاطفال، ويطقّ او يطعّ النوم (فراش بسيط مرزوم بحبل)، وبطله الاثير (الحمار) الذي اعاد نحته مرارا في موضوعات واوضاع شتى لتشكل جزءا من تجربة البحراني، وبالتالي جزءا من النحت العراقي، بعد ان يجري عليها تغييرات صادمة، و(انزياحية) قد تصل احيانا الى محاولة شعرنة المنحوتة بالغرابة التكوينية..

صحيفة (الطريق الثقافي) زارت مشغل النحات العراقي احمد البحراني، وحاورته وكان حصيلة ذلك أجوبة تضيء تجربته الفنية المهمة:

• لو بدأنا بداية تقليدية عن تاريخ عشقكَ للنحت منذ الطفولة، فماذا ستقول؟

كانت البدايات غير تقليدية، من ضفاف نهر الفرات، وفي مدينه طويريج تحديدا على شاطئ الفرات، حيث اللعب بالطين لتكوين اشكال مختلفة من الشخوص الذين كنت اعتقد في ذلك الوقت انهم ابطال مدينتي، ثم كانت الطائرة الورقية الملونة التي كان يصنعها افضل الأخرس جيران طفولتي، ثم جاءت اول رحلة مدرسية الى مدينة بابل، حيث رأيت اسد بابل، وبوابة عشتار، وشارع الموكب، وزيارات المتف العراقي، ومشاهدة المنحوتات والنصب التي أقيمت في اهم ساحات بغداد، وتفاصيل كثيرة أخرى ساهمت بزارعة حب الفن في داخل الطفل الذي عشق الفن منذ بداياته الأولى.

• ما الذي يميز أحمد البحراني عن النحاتين العراقيين الاخرين ليكون له هذا القدر الضخم من النجاح؟

للنجاح معان كثيرة، وغير متفق عليها، وسأسال أولا هل البحراني ناجح؟ وما هي مقاييس النجاح؟ اعتقد ان مصطلح النجاح مصطلح مطاط يتحمل الكثير من التفسيرات واذا تم حساب البحراني ضمن قائمة الناجحين والمتميزين فهذا الموضوع بالنسبة لي تكريم اتمنى ان استحقه لأنني اجد نفسي ما أزال باحثا عن الكثير والجديد، وهناك عشرات من زملائي واساتذتي يستحقون ان نضعهم في قائمة الناجحين ونتعلم منهم، ولكنني اعتقد ان النجاح، باعتباره قيمة عليا، ناتج: عمل دؤوب، وتخطيط واقعي، ومغامرة محسوبة، وثقة كبيرة بالنفس، وآمل ان امتلك قدرا مقبولا من ذلك.

• اين موقع التراث النحتي الرافديني القديم والعراقي الحديث في تجربة محمد البحراني؟

في البدء كان النحت الرافديني حاضراً، وبقوة، مثل أغلب تجارب زملائي من النحاتين العراقيين، ولكنني مبكراً اتخذت قرارًا، وكان قرارا صعبا وخطيرا، وهو ان احاول الخلاص من ربقة التاريخ العظيم، وثقله الذي القى بظلاله على تجارب اغلب مبدعينا، ولكن في نفس الوقت ان استثمر النقاط المهمة في ما ورثناه من ابداع الأجداد لأستثمره في تجربة خاصة تخاطب العالم وليس الجمهور العراقي فقط لأنني مؤمن ان الفن لغة عالمية وليس لغة محلية، وسأبقى افتخر بتاريخ وطني على ان يكون هو الأساس الذي بنيت عليه تجربتي التي ما تزال لم تكتمل ولا أعتقد انها.

• تحدثْ لنا عن اساتذتك في النحت، سواء ممن تتلمذت عليهم فعلياً أيام دراستك للنحت في العراق، أو ممن تتلمذت على ايديهم من خلال اطلاعك ودراستك لتجاربهم الفنية.

إذا حاولت ان اذكر من تعلمت على يدهم فمن الصعوبة بمكان ان استطيع حصرهم بقائمة واحدة، فهناك كثيرين تعلمت منهم من اساتذتي في الدراسة، اضافة لمن اتابع اعمالهم ونتاجهم ولو عن بعد، وحتى تجارب الأطفال التي تثير فضولي تعلمت منها كثيراً، ولكن اذا كان لابد من ذكر اسم معين كأب روحي ومعلم حقيقي فهو استاذي الراحل عبد الرحيم الوكيل، صاحب الفضل الكبير في كل ما انا فيه اليوم في عالم الفن... ويظل الوالد السيد عباس السيد جاسم والوالدة هم المعلمين الذين تعلمت منهم معاني الحياة الحقيقية وحب الأخرين وحب عمل الخير.

• رأيك بواقع النحت العراقي الان، وما هي معوقاته، مثلاً الافتقار لاية توجهات من قبل الدولة لتكليف النحاتين بعمل النصب في الساحات العامة، بسبب عدم القناعة بأهمية الفن التشكيلي في بناء الانسان والمجتمع والثقافة، وربما بسبب التوجهات التحريمية المتطرفة وغيرها.

هذا الموضوع المعقد، الذي يحتاج لوقفة حقيقية، وقرار حقيقي في دعم تجارب مبدعينا وتقديم الفرص الحقيقية لهم ليقدموا نتاجهم الإبداعي على ان يكون هناك دعم مادي ومعنوي كبير ليرتقي نتاج مبدعينا الى مناطق عالمية مهمة لأنهم يمتلكون القدرة على ذلك وبدون دعم من الجهات الحكومية وكذلك الخاصة لا يمكن للنحت ان يرتقي ويكون بمستوى ما يجري في العالم اليوم.

• رأيك بالنقد التشكيلي العراقي، وهل هو متابع لحركة الابداع التشكيلي عامة والنحت خاصة؟.

لا يمكن لفنان ان يكون حكمًا على واقع النقد في كل الأحوال! لأن مهمة الفنان هي ان يعمل على ان يكون هناك بحث حقيقي في منطقة انتاجه للعمل الفني، اما عالم النقد فهو مسؤولية الناقد الذي تكون مهمة تحليل، وتشريح التجارب الفنية وتقويمها، واعطاء صورة واضحة للمتلقي والمتابع لنتاج مبدعينا، والعراق يزخر بالنقاد الرائعين في العراق وقد ساهموا بشكل كبير في دعم وتقويم وتصويب تجاربنا الفنية ولا يخلو الأمر من طارئين على منطقة النقد الفني وهؤلاء لن يكون لهم تأثير في ما يجري في عالم البحث والنقد الفني..

• ماهي مشاريعك وامنياتك القادمة؟

انا متفرغ للعمل الفني واعيش يومي كله في عالمي الخاص، وانتج بشكل يومي تقريبا ومشاريعي الفنية واحلامي لا تتوقف لأنها السبيل الوحيد لاستمراري في هذا العالم، وانا استعد الان لمعرض شخصي جديد سيفتتح قريبًا، وسيكون منطقة وسطى بين الرسم والنحت

"استثمر النقاط المهمة في ما ورثناه من ابداع الأجداد في تجربة خاصة تخاطب العالم وليس الجمهور العراقي فقط لأنني مؤمن بأنّ الفن لغة عالمية وليس لغة محلية"

النقد هو مسؤولية الناقد الذي تكون مهمته تحليل وتشريح التجارب الفنية وتقويمها، واعطاء صورة واضحة للمتلقي والمتابع لنتاج مبدعينا، والعراق يزخر بالنقاد الرائعين في العراق وقد ساهموا بشكل كبير في دعم وتقويم وتصويب تجاربنا الفنية

يحاول احمد البحراني نفض التقاليد التي جثمت، بفعل الدمى العراقية الرافدينية، (مشخصات الجسد البشري) ابتكار تجارب نحتية عراقية جديدة، فاتّجه الى محاولة تأسيس واحدة من أكثر تجارب النحت العراقي الجديد تحررا

أحمد البحراني

نَحات عراقي وُلِدَ في مدينة كربلاء ـ العراق في العام 1965. ويعد واحدًا من أشهر النحاتين العراقيين.

درس النَحت في معهد الفنون الجميلة في العراق وَتخرج مِنه في العام 1988، شارك في العديد من المعارض داخل العراق وخارجه.منها، معرض الواسطي ومعرض النحت العراقي في اليمن وكذلك مشاركته في معارض عدة في قطر وبيروت والإمارات، ومعارض جماعية متعددة داخل العراق وخارجه.

له الكثير من الأعمال النحتية المنجزة في مدن عربية عدّة.

صَمَمَ أحمد مَجموعة من التَماثيل والنُصب وَالجداريات في بَغداد ومدن العالم ومن أشهر أعماله:

كرين ارت ـ دبي.

قاعة بيسان ـ المركز الثقافي الفرنسي ـ قطر.

قاعة البدع ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث ـ قطر.

حدائق الفردان ـ مجموعة الفردان ـ قطر.

منزل السفير الفرنسي ـ قطر.

المركز الثقافي الفرنسي ـ صنعاء.

قاعة العفيف ـ صنعاء.

نصب (تمثال) أبو تحسين الصالحي.

تصميم وصناعة كأس العالم لكرة اليد 2015.

تصميم وصناعة كأس الخليج العربي لكرة القدم 2022.

تصميم وصناعة كأس العراق لكرة القدم.

تصميم وصناعة جائزة مهرجان بغداد للفيلم العربي.

الممثلة أجانا بونيرز بدور "تال" مع أصدقائها في أحد مشاهد الحفلات من فيلم "زجاجة في بحر غزة" للمخرج تيري بينيستي.

الصورة ANP

فيلم "زجاجة في بحر غزة".. تسطيح المصير الوجودي

أمل ساذج ونظرة ضحلة على صراع عميق

متابعة وإعداد:
نادية بوراس

في خضم عملية إعلامية برجوازية شعواء للتغطية على الصراع الدائر في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتصوير الفلسطينيين على أنّهم إرهابيون غير متحضرين، أثناء واحدة من أكبر المجازر التي خلفت آلاف القتلى والجرحى الفلسطينيين، يصبح من المهم إنقاذ تاريخ النضال والمقاومة لهذا الشعب المضطهد، والذي يجد تعبيراً قويًا في الفن والسينما.

فيما يلي أحد الأفلام التي تحكي القليل من هذه القصة الملتوية، وتتقاطع مع الروايات الشخصية لحياة الأفراد والآثار المؤلمة للهجمات الإسرائيلية.

إنّه فيلم "زجاجة في بحر غزة" للمخرج: تيري بينيستي وبطولة الممثلة الإسرائيلية أجانا بونيزر.

الفيلم مستوحى من كتاب يحمل الاسم نفسه لفاليري زيناتي، ويحكي قصة "تال" (أجانا بونيزر) و"نعيم" (محمود شلبي)، اللذين ولدا في أرض محروقة، حيث يدفن الآباء أطفالهم عادة.

لكن مع ذلك، تبدو حياتاهما مختلفتين جدا. "تال" تبلغ من العمر 17 عامًا، مراهقة يهودية تعيش في مدينة القدس، بينما "نعيم" يبلغ من العمر 20 عامًا، شاب فلسطيني يعيش في غزة. لا يفصل بينهما من حيث المسافة سوى 60 ميلاً، لكن تاريخ الحرب بين الشعبين يشكل تعقيديًا كبيراً.

ثمة زجاجة ألقيت في البحر يمكن أن تغير الوضع بينهما، وتمنحهما القوة لتحمل هذا الواقع القاسي.

في أعقاب تفجير إنتحاري داخل مقهى في القدس، يتم العثور على ست جثث، من بينها جثة لفتاة كانت ستتزوج في ذلك اليوم، قُتلت مع والدها، عندما فكرا باحتساء القهوة، قبل العودة إلى المنزل، "قبل ساعات قليلة من ارتداء فستانها الأبيض الجميل".

لا تستطيع "تال" التوقف عن التفكير في الأمر كله. بعد سماع صوت الحادث من داخل منزلها، تستمع إلى الأحاديث التي تدور حولها، وترى صور الكارثة على شاشة التلفزيون - الخطيب المنكوب، والأم المنكوبة، والأسرة كلها تبكي - وتتساءل عن القتلى الآخرين وبقية الضحايا.

يُظهر الفيلم عائلات أخرى عانت من من الهجمات التي يبدو أنّ لا نهاية لها. ثم يبدأ بطرح الأسئلة:

من سيكون الضحية القادمة؟ ماذا لو كنت أنت؟ ماذا ستفعل اليوم لو علمت أن حياتك ستنتهي غدا؟ ماذا لو مات والدك وأمك وصديقك المفضل أو صديقتك فجأة؟

هذه الأسئلة وغيرها تبدأ بالتردد في رأس "تال"، فتبدأ بالكتابة، وهي التي كانت تفكر في أن تصبح مخرجة أفلام أو طبيبة أطفال، لكنّها لم تفكر أبدًا في أن تصبح كاتبة، يبدو أن الفتاة أدركت في تلك اللحظة أن ما كان مجرد فورة يجب أن يكون في الواقع رسالة - تحتوي على أسئلتها ورغباتها وقصتها - مكتوبة خصيصًا لشخص من قطاع غزة، ويفضل أن يكون أنثى وفي السابعة عشرة من العمر أيضًا.

تضع "تال" أفكارها كلها وأسئلتها في الرسالة، ثم تضع الرسالة في زجاجة وتطلب من أخيها الذي كان يؤدي الخدمة العسكرية قرب غزة أن يرميها في البحر هناك.

تشاء الصدف أن تقع لزجاجة، بعد طواف طويل، بيد شاب فلسطيني، يعمل في خدمة توصيل لمحل قمصان، ويعيش حياة صعبة ومخيفة. في ظل مستقبل غامض وتحت وطأة الهجمات الإسرائيلية.

وليس شابة من سكان غزة. صبي أصر على الكشف عن هويته لأنه، على عكسها، لم يعد يؤمن بالحل الممكن على الأرض. "الانفجار يعني بالضرورة الهجوم". ولكن شيئًا فشيئًا، يتحول ما كان غضبًا ومرارة وعدم تصديق إلى صداقة وبعض الأمل البعيد الذي قد يأتي فيوم ما.

عندما يبدأون في المراسلة، يشك نعيم، وهو دفاعي متوجس بشكل مثير للسخرية، في سذاجة مرسل الزجاجة، ويطالب بتوضيحات أكثر من أجل فهم أكبر بينهما. إلا أن هذا الجدار ينكسر شيئاً فشيئاً، ويحكي كل منهما للآخر تجاربه على جانبي الحرب، ويتبادلان الخبرات ويقتربان من بعضهما البعض أكثر.

على الرغم من أن الأبطال يسعون إلى فهم أكبر للتوتر بين بلديهما، إلا أن الفيلم يضفي طابعًا رومانسيًا على الحرب المستمرة ويخرجها تمامًا من سياقها، فنحن لا نتعرف، على مدى وقت العرض، على الجوانب السياسية أو التاريخية المتعلقة بالصراع وأصله، ونعيشه من كلا الجانبين بحيادية ومن دون انحياز تام، الأمر الذي يضفي على الفيلم طابعًا ضحلًا وبريئًا، بطريقة خارجة عن السياق العام، في الوقت الذي يقدم فيه الفيلم فرنسا والثقافة الفرنسية بطريقة بطولية، ويضعها كهدف مثالي، متناسيًا، مع ذلك كله، التحيز المتزايد الذي ابتليت به فرنسا إلى جانب إسرائيل.

على الرغم من أن الأبطال يسعون إلى فهم أكبر للتوتر بين بلديهما، إلا أن الفيلم يضفي طابعًا رومانسيًا على الحرب المستمرة ويخرجها تمامًا من سياقها التراجيدي البشع

تصبح العلاقة الودية بين البطلين هي الخيط الموجه للسرد، ومثل قصة "روميو وجولييت" حديثة، يقدم الفلم الاثنين في أماكن ومواقف متعارضة، تدرس "تال" وتعيش حياة مريحة في إسرائيل، وتذهب إلى حفلات مختلفة مع أصدقائها، بينما يعيش "نعيم" مع والدته في منزل فقير ويعمل بتوقعات قليلة، ويائس من الظروف التي يعيش فيها.

يبذل الفيلم جهدًا لكشف الرابط بين هذه الشخصيات بشكل أفضل، لكنه ينتهي في النهاية بالوقوع في تمثيلات واضحة تؤكد على ألوان أعلام البلدين: غالبًا ما ترتدي "تال"، التي كان لديها مبادرة الاتصال والتفاهم، ملابس خضراء تتناسب مع لون علمه. شعر أحمر، يشكل نمطاً يمثل الارتباط بعلم فلسطين؛ بينما يستخدم "نعيم" في البداية أيضًا زيًا يعتمد على اللونين الأحمر والأخضر، ولكن عند إقامة اتصال مع الشابة الإسرائيلية الفرنسية، يبدأ في ارتداء درجات اللون الأزرق، التي تمثل علم إسرائيل وارتباطهما.

يتطور السيناريو بناءً على رسائل البريد الإلكتروني المتبادلة بين الشابين، من دون أي مفاجآت كبيرة، لكنّه ينجح في خلق بعض لحظات التوتر (في نقاط يمكن التنبؤ بها في الحبكة) مثل وجود المقاومين الفلسطينيين وتصوير لحظة الهجوم الإسرائيلي ومناقشته من وجهة نظر الأسرة الفلسطينية.

ونظرًا لكون السيناريو سطحيًا جدًا في أسلوبه، وملىء بالعبارات النمطية والحوارات القسرية أحيانًا، خاصة بين "تال" وعائلتها، فإنه لا يزال لا يطور الشخصيات الأخرى بعمق، باستثناء البطلين الرئيسيين ووالدة "نعيم"، التي تلعب دورها الممثلة هيام عباس.

عند محاولة إقامة اتصال بين الوضع السياسي المعقد بين إسرائيل والفلسطينين مع جمهور الشباب، يفشل الفيلم بشكل أساسي بسبب عزل الصراع المرير عن سياقه العام. في العموم، يتمتع الفيلم، وهو إنتاج فرنسي، بجو مبهج وخفيف في معظمه، بسبب النص سطحي والإخراج الفني المبسط، لكنّه يتمتع بلحظات جيدة تجعلنا فيها براءته الضارة نرى مستقبلًا أكثر تفاؤلاً للتوترات في المنطقة.

مخرج الفيلم تيري بينيستي

لقطة من فيلم "زجاجة في بحر غزة" يظهر فيها "نعيم" (الممثل محمود شلبي) وهو يناقش فحوى الرسالة مع أصدقائه.

فيلم "الحصاد الذهبي"

أشجار الزيتون تعرف أفضل منا نحن البشر

الطريق الثقافي - خاص

هذه قصة حب عمرها 6000 عام يحاول فيها المخرج فهم العلاقة العميقة والمضطربة في كثير من الأحيان، بين سكان البحر الأبيض المتوسط وأشجار الزيتون الخاصّة بهم، والبعد الرمزي لتلك الشجرة - شبه المقدّسة - وما تمثله من ارتباط وثيق بالأرض، في رحلة إلى أماكن غير متوقعة لكشف هذا الترابط.

إنّها قصة رومانسية معقدة تتطور باستمرار في منطقة تضم بعضًا من أفقر الأحياء وأكثرها صراعًا الشرق الأوسط. حيث البحث عن المكان أحيانًا يجيب عليه حارس قلوبنا وأسرارنا، شجرة الزيتون.

فيلم "الحصاد الذهبي" هو قصة رومانسية استثنائية معقدة، مضحكة أحيانًا، وأحيانًا أخرى مأساوية، تتطور باستمرار في منطقة من أفقر المناطق.

يتناول هذا الفيلم في البدء قصة زيت الزيتون، لكن سرعان ما يتطور إلى قصة عن محاولة العثور على مكاننا في العالم.

قالت عنه الكاتبة والباحثة والمحللة الثقافية اللبنانية إريكا ماكورزل، أنّ "المخرج يتمتع بلمسة خفيفة، حيث يمزج بين المواضيع الجادة، مثل الطريقة التي لم يعد بها الشباب يرغبون في الخوض في الصناعات التقليدية لآبائهم، أو الدفع والجذب بين الزراعة العادية والعضوية مع وصفات وملاحظات خفيفة الوزن. وفي الوقت نفسه، تضيف النتيجة الموسيقية للملحن العراقي أسامة عبد الرسول جوًا وإحساسًا بالمكان الجغرافي، من دون أن تكون مبتذلة أو متعجرفة".

في هذا الفيلم الوثائقي الفني والمضيء من علياء يونس، نتابع التاريخ والعلاقة بين أشجار الزيتون وسكان البحر الأبيض المتوسط الذين أشرفوا على زراعتها ورفاهيتها منذ آلاف السنين. رسالة حب إلى عنصر أساسي في المطبخ العالمي والأشخاص الذين يحافظون على استمرارية الصناعة، يتضمن الحصاد الذهبي استكشافًا للبيئات والمجتمعات والتركيبة السكانية المتطورة في مناطق أوروبا والشرق الأوسط حيث توجد الشجرة. من خلال تسليط الضوء على التكاليف الثقافية والبيئية التي نادراً ما تتم مناقشتها والتي تتعلق بإنتاج زيت الشجرة، يوازن الفيلم بخبرة بين جوانبه الوثائقية وحبه الجامح للشجرة وتاريخها. يضم مجموعة متنوعة من المقابلات مع أولئك الذين يعرفون شجرة الزيتون ويحبونها، وهو عبارة عن تحية مصنوعة بمحبة لا ينبغي تفويتها.

المخرجة علياء يونس كاتبة ومخرجة أفلام أمريكية من أصل فلسطيني، عملت في الكثير من المشاريع حول العالم. أنتجت العديد من الأفلام القصيرة والروائية.

"الحصاد الذهبي" هو فيلمها الأوّل كمخرجة منفردة. فاز بجائزة أفضل فيلم في مهرجان مينيابوليس سانت بول السينمائي الدولي، وحصل على الاختيار الرسمي في مهرجان ثيسالونيكي السينمائي الدولي.

الفيلم: الحصاد الذهبي
إخراج: علياء يونس
اللغات: العربية، الإنكليزية، الإسبانية، اليونانية، والإيطالية
مدة العرض:
86 دقيقة

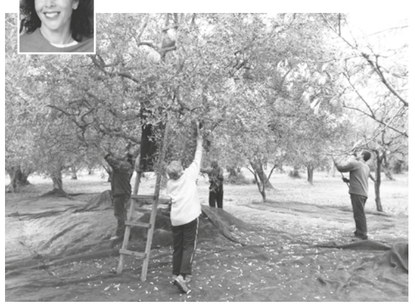

مشهد من فيلم "الحصاد الذهبي" للمخرجة علياء يونس (الإطار).

أنساق الرسم التجريدي العراقي
هيمنة صورة الذاكرة

خالد خضير الصالحي

حين نزعم وجود نسقين في الرسم التجريدي العراقي: واحد انبثق من التعبيرية ببطء؛ وظل وفياً لها حتى في (اشد) حالاته تجريداً، وآخر ابتدأ من (اللامشخص) وظل كذلك وفياً للامشخص، فكأني بهؤلاء وهؤلاء الرسامين، وهم يضعون أدوات الرسم ومواده على سطح اللوحة، يبدون منقادين بقوة صور الذاكرة المهيمنة عليهم، حيث يكمن (الطابع) (typos) في قلب الرؤية الفنية، سواء كانت مشخصة أم غير مشخصة، وهي تقود هؤلاء الرسامين كالمسرنمين إلى حقل اشتغالها حيث التفكير بالصور.

إنّنا هنا لا نعاير التجارب فيستوي هؤلاء وهؤلاء، فالجميع تهمين عليهم تلك الصور، وتقودهم كعميان بروجل.

وقد كنت اختار بعضاً من الفئة الأولى، التي تبتدئ بمشخصات الواقع وتنتهي بها مجردةً، واختار بعضا من الفئة الثانية التي تبتدئ (باللاشكل) وتنتهي به؛ فكنت اتخذ هاشم حنون وكريم سعدون، الرسام العراقي المقيم في كندا نموذجاً لفئة (الشخصانيين)، وهناء مال الله ونزار يحيى وكريم رسن وغسان غائب وسامر أسامة نموذجاً لـ(اللاشكليين)، وزعمت انه مثلما مَنعتْ (فكرةُ الشيء) بيكاسو من الرسم بطريقة (تجريدية)، وهو قول أورده (فرانكلين ر. روجرز) في كتابه الشعر والرسم الذي ترجمته الكاتبة مي مظفر، وفي قوله، يؤكد بيكاسو: "ليس هناك فن تجريدي.. ينبغي عليك دائماً أن تبدأ من شيء ما، وبعد ذلك تستطيع أن تزيل عنه كل بصمات الواقع.. ومهما يحدث فإن فكرة الشيء تكون قد تركت علامة لا يمكن إزالتها"، ويورد كذلك (فرانكلين ر. روجرز) توكيدا لهنري ماتيس: "ليس من الضروري للفنان سوى أن يمتلك داخل نفسه إيضاحاً لذلك الشيء، الذي يمتلكه عميقاً، داخل نفسه"، وهو ما يسميه جورج براك (الحقيقة التصويرية) ويضعها في طرف نقيض مع (الحقيقة الحكائية)، وهو ما يؤكد ان الرسام يكون معنياً بتكوين (الحقيقة التصويرية)، وليست (الحقيقة الحكائية)، كذلك منعت هذه الفكرة (هيمنة علامة المشخص التي لا يمكن محوها) هاشم حنون من الوصول الى رسم تجريدي كالذي يرسم به نزار يحيى واضرابه.

تلك ملاحظات كانت تعنّ في خاطري كلما فكرت في اتجاهات الرسم التجريدي العراقي المعاصر الذي لم يكن، برأينا، إلا (علامات) راسخة في ذهن الرسام (للشيء) بعد ان أخضعها لمختلف ضروب تجاربه المخبرية، وقمع بعض عناصرها لإبراز البعض الآخر من خلال اختيار أهم مهيمناتها التي تظهر فيها (جرثومة) الشكل أو (الموضوعة الدالة، او الموتيف). كما تظهر(الجرثومة) في نمط آخر محايث من الرسم نسميه تجاوزاً (تجريدياً)، ونعتبر اهم نموذج له تجربة الرسام العراقي المقيم في بنسلفانيا (صدر الدين آمين)، ذلك الذي يتخذ نسقاً (ثالثاً) بإصرار لا يلين، فتتحول لوحاته إلى موتيفات (جرثومات) لأنماط شكلية ذات طبيعة خطية (بكتوغرافية) صلبة من أشكال هيكلية لمشخصات: كائنات شديدة الاختزال، وشامانات، وبشر متوحشين ومنخرطين في رقصة طقوسية، وهو ما كان يفعله فاخر محمد في بداياته، وما زالت بعض ظلال ذلك كامنة في بعض اعماله؛ وبذلك تنتهي كل الاتجاهات التجريدية الثلاثة إلى تأسيس (نظام إشارات بكتوغرافية) من تلك المهيمنات الشكلية التي تهيمن على ذاكرة المبدع، وتخضع لها كل الأشكال التي يرسمها، من خلال مزاوجة بين أشكال الواقع وأشكال الفن و(مشخصاتهما)، وبين النظام الاشاري الذي أسسه الرسام طوال تجربته الماضية، فكانت أيقوناتُ هاشم حنون إشاراتٍ لونيةً غير خطية تنبع من مشخصات المدن التي علقت في ذاكرته، وهيمنت عليها. وقد بدت اشارات نزار يحيى، غسان غائب وسامر إسامة أيقونات مسطحة تتخذ شكل اللوحة الخارجي الذي لم يكن دائماً مستطيلاً معتدلاً لا صلة له بمشخصات الواقع، وأيقونات انبعثت من تراكم تجارب التشكيل العراقي منذ عقود، توّجَتْها تجاربُ رسامي العقد الستيني وما تلاه من أجيال، بينما كان هؤلاء البكتوغرافيون (صدر الدين أمين وكريم رسن وفاخر محمد في مرحلة سابقة من تجربتهما) ينتجون ويعيدون إنتاج إشاراتهم الهيكلية الخطية بإصرار باعتبارها الجرثومة التي يؤسسان عليها فن الرسم منذ حقبه الغائرة في القدم وما زالت صالحة كذلك حتى الآن.

فكنت اتخذ هاشم حنون وكريم سعدون، الرسام العراقي المقيم في كندا نموذجاً لفئة (الشخصانيين)، وهناء مال الله ونزار يحيى وكريم رسن وغسان غائب وسامر أسامة نموذجاً لـ(اللاشكليين)،

تنتهي جميع الاتجاهات التجريدية الثلاثة إلى تأسيس (نظام إشارات بكتوغرافية) من تلك المهيمنات الشكلية التي تهيمن على ذاكرة المبدع، وتخضع لها كل الأشكال التي يرسمها، من خلال مزاوجة بين أشكال الواقع وأشكال الفن و(مشخصاتهما)، وبين النظام الاشاري الذي أسسه الرسام طوال تجربته الماضية

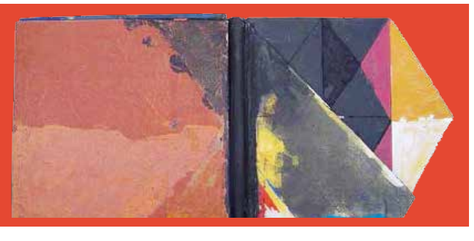

هناء مال اللّه

هاشم حنون

كريم سعدون

غسان غائب

معرض النحت العراقي

تنوع الأساليب ووحدة المرامي

د. جواد الزيدي

حاولت جمعية التشكيليين العراقيين أن تجمع أكثر من خمسين فناناً وفنانة من مدن الوطن المتعددة ضمن معرضها السنوي المخصص للنحت العراقي لتحقيق عرض جمالي انتقائي في ضوء خيارات الأسماء النحتية واصطفاء الأعمال التي تؤسس لخلاصة جمالية تختصر منجزات الفن الرافديني وتراكماته النوعية، إذ لا وجود لفوارق عمرية أو جيلية أو تقنية وأسلوبية.

كان خيار الجمال هو المهيمن على تلك الخيارات من أجل منافذ جديدة للجمال. فقد تجاورت أعمال بعض جيل الريادات الفنية مع جيل الشباب، بيد أنهم اسهموا في سمات معرض هذا العام وإن اختلفوا في الصياغات والمواد الخام، وهي جزء من خصائص المعرض الجماعي، إلا أن القائمين على المعرض أرتأوا امكانية أن يتم عرض أكثر من عمل نحتي لفنان واحد من أجل بيان التجربة وتكريس ملامحها، على الرغم من أن الكثير من المشاركين حفروا أثرهم عميقاً في مشهد النحت العراقي.

اعتمد عدد كبير من الأعمال على مادة النحت بوصفها مادة أساسية للنحت التقليدي، إلا أن المغايرة وكسر أُفق التوقعات تأتي من خلال المعالجات الفنية واختيار الموضوعات التي تقترن بالموروث التاريخي والميثولوجي، أو التي تذهب الى مواضيع معاصرة وحياتية يفرضها الواقع المعيش على ذات الفنان. فعلى الرغم من تعبيرية المنحوتات الثلاثة للفنان (صادق ربيع) إلا أنها تمثل قيمة جمالية للبحث في جوهر العمل الفني من خلال أناقة الشكل ونضمينه المضمر الذي لا يمكن التوصل إليه إلا من خلال قراءة تأويلية تستحضر مفردات العمل وتفكيكها، تلك التي تتضمنها البنية الكلية أو العناصر البانية لها، بما يتماثل مع اشارات النصر أو بعض الآرقام العربية، انطلاقاً من فهم العمل الفني وقوانينة التي تحتمل التعبيرية في الوصول الى المعنى، وتجريد الشكل بفقدانه خاصية التماثل والتشخيص استناداً لقوانين الجمال. وفي مقاربة جيلية استطاع فنانون مثل (باسم التكريتي، وهادي عباس، وعامر خليل، ورباح السعدي، ومحمود عجمي) أن ينتصروا لذاتهم الابداعية الخلاقة الحرة ويختار كل منهم خامته وموضوعه للتعبير عن فكرته الأساس، بوصفها محركاً للشكل الظاهري في ضوء الانزياحات المعرفية التي تمكث في العقل لتتحول الى تجسيد عملي على صعيد العمل الفني المعروض، فقد لجأ التكريتي الى المواد المهملة ليخلق منها خطابه الجمالي القائم على التجميع بين المسامير الحديدية والأحجار البيضاء المقطوعة بهيئة دائرية من الخلف، وتتخذ شكل نصف دائري من الجهة الأمامية تتخذ، محاكاةً منه للرأس الانساني المجرد، بوصفه مركزاً للتفكير العقلي الذي تحتكم إليه حركة التأريخ، بينما استخدم (هادي عباس) خامته المحببة (الخشب) لصنع قوالبه وتماثيله الطولية المشوقة بخلاف تجاربه السابقة التي تعتمد خامة الخشب نفسها المصقول والنقي من شوائب المادة انتهاءً بطلاءات تؤدي الى نعومة الملمس في تعاملات التلقي، وهو جزء من محاولة جديدة لازدواج الرؤوس في الجسد الواحد وعدم التعامل مع السطح بتقنيات الطلاء، وانما تركها لفاعلية الزمن وأثره، فضلاً عن اغراق الشكل بالتفاصيل المتجلية على المظهر الخارجي، وحاول (عامر خليل) أن يجد حداثته من داخل عمله النحتي وخياراته السابقة لمادة الخشب والوجوه الطولية، وأن يكرس أُسلوبه الخاص، ولكن بانتقالات جمالية من ضمن المسار الذي إتخذه. ومن المنطلق ذاته حاول (رباح السعدي) الى صياغات أقرب الى الواقعية تماثلاً مع العمل النحتي الرافديني (رأس فتاة من أور) بتوظيفه خامته الأثيرة (جذع النخلة) ليخلق رأس فتاة معاصرة بضفائرها الطويلة، ويعتمد (محمود عجمي) على الطين المفخور لصناعة رأس حيوان بقرون طويلة بارتكاز طولي ليكون عمله الذي يحمل طاقته التعبيرية في التعبير عن المعنى الكامن في التفاصيل المرئية والمرجعيات.

وإيماناً بوحدة الموضوع وتكريس الأُسلوب وتطويرة عبر التراكمات الزمنية وقعت تجارب (ناطق الآلوسي، وطه وهيب، وعلي رسن، ومنذر علي، وحامد لطيف، وهادي كاظم) في جدل البحث عن الجديد في الخامة وتطويعها من أجل أن يصلوا بالعمل الفني الى مرامية الجمالية النهائية باستخدام خاماتهم القديمة، وبفعل جديد يتجاوز الخطوط السابقة في التعامل مع الموضوع والخامة أيضاً. في اللحظة ذاتها حاول (شرحبيل أحمد) الى العودة الى المهمل واليومي وتوظيفه في عمله النحتي من خلال رؤية تجميعية لمخلفات أقفال باب خارجي مع بعض الاجراءات التقنية لاستكمال معناه المقصود. ولجأ (يحيى عبدالقهار) الى اللدائن والمواد البلاستيكية، بما يتماهى مع اشكالية الطولية التي تتيحها المادة الخام المستخدمة.

وفي اتجاه آخر حاول نحاتون لكسر أُفق التوقعات السابقة عن طرائق اشتغالاتهم على صعيد الخامة أو الأُسلوب المعتمد في صياغة الخطاب مثل تجارب (علوان العلوان، وطلال محمود، وعبدالكريم خليل، ومازن منذر، ورعد المندلاوي، وسعد نايف، وسلام المدامغة، وابراهيم الدليمي) لخلق منافذ جديدة للتعامل مع الخامة، بوصفها المرتكز الأساس لسيرورة العمل وتتويجه اللاحق في مثابات جديدة للاتساع الجمالي ومنطق الرؤية الفكرية الساندة. فالفنان طلال محمود تعامل مع الخامات البلاستيكية الشفافة للارتقاء بعمله صعوداً نحو قيم الجمالي على مستويين هما رشاقة الشكل من جهة ومزاوجة المشخص والمجرد في الوقت نفسه. وفعل (المندلاوي) ذلك من خلال مزاوجة المشخص والمجرد في الخامة الحديدية التي تمثل مسامير طويلة اتصلت ببعضها لتؤسس لخطاب جمالي استطاع الفنان تأسيسه في ضوء المعالجات التي أجراها على تلك الخامة.

وقاومت أعمال أُخرى لكي تحجز مكانها الحقيقي في مشهدية النحت العراقي في ضوء مثابرة صانعي هذا الخطاب، واصرارهم على تكريس الأُنموذج النحتي من خلال المعالجة الأُسلوبية والخامة التي يعدها هؤلاء الفنانين أساسية في اشتغالاتهم مثل تجارب (ابراهيم ربيع، وأمير حنون، وتحسين الجابري، وميثم السنبسي، وثامر الكركوشي، وحميد شكر، وحسنين صادق، وعادل رشيد) وآخرين.

المغايرة وكسر أُفق التوقعات أتت من خلال المعالجات الفنية واختيار الموضوعات التي تقترن بالموروث التاريخي والميثولوجي

شرفات..

أنيميا أم ترشيق؟ هواجس روائية..

تماضر كريم

بين فترة وأخرى ترتفع أصوات بعض الكتاب الذين يرجحون كفة الترشيق في الرواية، مؤكدين على أن الرواية الناجحة هي الرواية التي يستطيع مؤلفها الإختزال، والإبتعاد عما قد يبدو ترهلاً وإطالةً أو حشواً.

للوهلة الأولى يبدو كلاماً موضوعياً ومقنعاً، لكن الأمر ليس بهذه البساطة.

لا سيما أولئك الذين يستعينون في طرحهم بقول بورخس: (ما جدوى أن نسوّد مئات الصفحات لقول شيء نستطيع قوله بصفحات قليلة).

فرواية المسرات والأوجاع مثلا يمكن اختزالها إلى ربع العدد من الصفحات، ومثلها روايات كثيرة، الحرب والسلام لتولستوي، الجريمة والعقاب لديستوفسكي، مئة عام من لعزلة لماركيز، وهكذا ....كل تلك الروايات من الممكن تماما كتابتها بحجم أقل بكثير، لكنها لن تعود هي! ستكون كتب حكايات، يدخل مؤلفها فوراً إلى صلب الموضوع.

نحن لا نقرأ روايات من أجل الحكاية وإن كانت هي جوهر الرواية، لكنها أقل الأشياء أهمية، لنأخذ مثلاً رواية (آموك) ل(زفايج) الحكاية فيها عن امرأة تستعين بطبيب لكي يُجهضها، فقد حملت خارج إطار الزواج؛ مبدئياً هذه هي الحكاية، لكن الكاتب لم يكن معنياً بتلك الجزئية، كان يقدم لنا ذات الطبيب القلقة وهواجسه المتصارعة بطريقة تجعلنا مندهشين من بداية الرواية وحتى نهايتها، كان ببساطة يستطيع اختزالها في قصة من ٤٠٠ كلمة، لكنها لن تكون رائعته (آموك)! ربما ستكون قصة جيدة، لكن الإسهاب في الوصف الناجح أحياناً هو متعة الرواية الحقيقية، فالقارئ لا يقرأ الرواية لكي يعرف تفاصيل أحداث الحكاية، بأفعال مثل جاء، ورحل، وفكّر وأحبّ، وخان، حتى يصل للنهاية، إنما يقرأ لكي يشعر بجمال الكلمة ومتعة الوصف، وحلاوة العاطفة، ودهشة المفارقة، ودقة الأحاسيس، غير ملتفت لحجم الرواية، إن امتلك الكاتب أدواته كاملةً وأدارها بحرفية.

إن أسوأ نصيحة يتم تقديمها إلى روائي مبتدئ، أو حتى غير مبتدئ هي الترشيق والإختزال، في الرواية يجب أن تُسهب وهنا تكمن عظمتها وخصوصيتها، بشرط أن تكون حاذقاً في صناعة الجمال، وإن استلزم وصف موقف صغير واحد عدة صفحات، هنا ينبغي أن يتم التفريق بين الإسترسال في الكتابة والإكثار من الوصف، وتحشيد الخيال، وبين الحشو الموصل للملل، ومن هنا بالذات يتم انطلاق تلك الآراء المحرضة على الترشيق الروائي، وبهذا الخصوص أقول أن (الحشو) هو خلل روائي غير مقترن تماماً بحجم الرواية وعدد صفحاتها، بل سببه الرئيسي عدم براعة الكاتب في إدارة روايته، وقد يحصل الحشو حتى في الروايات القصيرة، ذات الأحداث القليلة والشخصيات المحدودة.

عندما يشرع الكاتب في مشروعه الأدبي، سواء كان قاصاً أو روائياً، عليه أن يبعد تماماً عن ذهنه المساحة التي سيشغلها عمله، ويتحرر تماماً من دعوات الترشيق أو الإختزال التي قد تُقلقه، ويُسلِم نفسه إلى سيل الكلمات والأخيلة، ولعل من المفيد أن اذكر هنا أن رواية (البحث عن الزمن الضائع) لمارسيل بروست قد رُفضت من الناشر، الذي قال بهذا الخصوص: (قد أكون محدود التفكير، ولكني لا أستطيع فهم كيف إن شخصاً يكتب ثلاثين صفحة لكي يصف لنا كيف إنه ظل يتقلب في فراشه قبل أن يداعب النوم جفنيه).

من الملفت حقا أن رواية البحث عن الزمن الضائع أصبحت من أهم روايات الأدب الحديث فيما بعد، مع إنها رُفضت في البداية بحجة الإسهاب!

هنا علينا أن نكون حذرين من ترديد عبارات الترشيق السردي الذي قد يتحول إلى أنيميا قاتلة لخصوصية الرواية وجريانها الهادر.

جون بيلغر مؤسس الصحافة الإستقصائية

صوت صادح في الدفاع عن قضايا الشعوب

د. كاظم المقدادي

سويعات قبل توديع العام 2023، فُجِعت الأوساط الثقافية وحركة التضامن الأممي وشغيلة الإعلام التقدمي في العالم برحيل جون بيلغر، في لندن، عن عمر ناهز الرابعة والثمانين. ويعتبر بيلغر مؤسس ومطور مدرسة الصحافة الإستقصائية، وهو مؤلف للعديد من الكتب الهامة، وصانع للأفلام الوثائقية السياسية الجريئة.وكان مناهضاً شجاعاً للعولمة المتوحشة ومعادياً لتجار الحروب وللمتسلطين والمستغلين.ولعل الأهم كونه كان مناضلاً ومدافعاً عنيداً عن قضايا الشعوب وحقوق الإنسان.وقد ترك للأجيال إرثاً هاماً ومفيداً.

ولد جون ريتشار بيلغر في سيدني عام 1939 وأنتقل في عام 1962 وهو في ريعان شبابه الى لندن، حيث عاش فيها بقية حياته مع عائلته وأحفاده. وله مسيرة طويلة وحافلة بالمآثر مع "مهنة المتاعب" (الصحافة) دامت أكثر من ستة عقود.وتربطه علاقة وطيدة بالصحافة البريطانية، حيث غمل في بداية ستينات القرن العشرين في وكالة أنباء رويتزر، وتحول الى صحيفة "ديلي ميرور" اليسارية البريطانية، الذي عمل فيها من العام 1963 الى العام 1986، وكان مراسلاً حربياً لها في فيتنام، وشاهد عن قرب جرائم الحرب الأمريكية ضد الشعب الفيتنامي، وقام بتغطية آثار نظام بول بوت في كمبوديا، وفضح جرائمه وإبادته البشعة لنحو مليوني مواطن. كان يكتب عمودا نصف شهري في مجلة "نيوستيتسمان". عمل طويلاً في صحيفة "الغارديان". وإشتهر عالمياً بوصفه صحافياً إستقصائياً قديراً.

خبرة بيلغر وثقافته الأممية منحته القدرة على توقع ما وراء الحدث. وهو الذي توقع هزيمة أمريكا في حربها على الشعب الفيتنامي الشجاع

الإلتزام بالأخلاقيات

وكان بيلغر مؤلفاً مرموقاً وملتزماً. من أهم كتبه: "اليوم الأخير" 1975، "أعقاب: كفاح كمبوديا وفيتنام" 1981، "الغرباء" 1984، "دولة سرية" 1989، "أصوات بعيدة" 1992، "حكام العالم الجدد" 2001، الذي فضح فيه الولايات المتحدة بوصفها القوة العسكرية النووية الأكبر في العالم وتستعد وتعد العدة منذ سنوات عديدة لشن حرب نووية على الصين .و"لا تخبرني الأكاذيب: الصحافة الاستقصائية وانتصاراتها" 2004، و"الحرب القذرة على هيئة الخدمات الصحية الوطنية في بريطانيا" 2019.

وقد نالت أعماله العديد من الأوسمة من دول عديدة، بما فيها جائزة سيدني للسلام في عام 2009. ومُنح كذلك العديد من درجات الدكتوراه الفخرية. وفي عام 2017 أعلنت المكتبة البريطانية عن تأسيس أرشيف خاص يضم جميع أعمال بيلغر المكتوبة والمصورة.

عدا هذا فان بيلغر كان صانعاً لنحو 60 فيلما وثائقياً سياسياً متميزاً، مؤلفاً ومخرجاً، من أهمها: "التمرد الهادئ" 1970، عن جرائم الحرب الأمريكية في فيتنام، والذي كشف تململ الجنود وتفكك الروح المعنوية لدى الغزاة الأمريكيين في مواجهة الفيتناميين الشجعان الى درجة ان بعض الضباط قتلوا على يد جنودهم الشبان، و"الثاليدومايد والثمانية وتسعين طفلا منسياً" 1974، الذي فضح العقار الطبي الذي سبب آلاف الولادات المشوهة، وبفضله حصلت الأمهات الضحايا تعويضات مستحقة من الحكومة، و Year Zero; The Silent Death of Cambodia 1979 الذي عرى فيه الجرائم الوحشية لنظام بول بوت في كمبوديا، وهو إستكمال لفلمه الوثائقي Camboda; The betrayal، وقد شاهده أكثر من 150 مليون في العالم. و"السنة صفر" 1979، وفيلمه الوثائقي عن تيمور الشرقية 1994، الذي وضع قضية ذلك الشعب المضطهد تحت الأضواء، و"الفصل العنصري لم يمت" 1998 عن جنوب أفريقيا وقابل نيلسون مانديلا، و"أهلا بكم في أستراليا" 1999، و"الثمن: قتل أطفال العراق" 2000، و"حكام العالم الجدد" 2001، و"فلسطين لازالت القضية" 2002، و"كسر الصمت: حقائق وأكاذيب الحرب ضد الأرهاب" 2003، و"سرقة أمة" 2004، و"الحرب على الديمقراطية" 2007، و"الحرب التي لا تراها" 2010 و"يوتوبيا" 2013، و"الحرب القادمة على الصين"2016، و"عالم الإنتخابات الأمريكية السري: جوليان أسانج يتحدث لجون بيلغر" 2016.

جميع أفلامه عُرِضت دوليًا، ونالت على جوائز في بريطانيا ومختلف أنحاء العالم، ومنها: جائزة صحفيون بلا حدود الفرنسية، وجائزة الأكاديمية الأمريكية للتليفزيون، وجائزة ريتشارد دِيمبلي من الأكاديمية البريطانية لفنون السينما والتليفزيون.

كان بيلغر مناضلاً عنيداً، مدافعاً عن قضايا الشعوب، وحقوق الإنسان، مناهضاً للعولمة المتوحشة ولتجار الحروب. وكان محاضراً رصيناً وخطيباً مقتدراً. وقد عُرِفَ بتعريته للأمبريالية والهيمنة والإستغلال، ووقوفه ضد العولمة المتوحشة. ووقف بشجاعة الى جانب حقوق المواطنين الأصليين في أستراليا، موثقاً وفاضحاً سياسات التفرقة العنصرية والإبادة الإثنية والإستبداد والإضطهاد والتعسف، كاشفاً عن الأبعاد الكارثية العالمية للأمبراطورية الأمريكية، منتقداً وبشدة للسياسات الخارجية الأمريكية والبريطانية، وفاضحاً وسائل الإعلام الغربية المتواطئة والمتحيزة.

خبرة بيلغر وثقافته الأممية منحته القدرة على توقع ما وراء الحدث.وهو الذي توقع هزيمة أمريكا في حربها على الشعب الفيتنامي الشجاع.وكتب في عامي 1974 و2002 ان الأستقرار لن يحل في الشرق الأوسط ما لم ينتهي الإحتلال الإسرائيلي ويعود الفلسطينيون الى أراضيهم.وله تأريخ طويل في تأليف الكتب وكتابة المقالات وإنتاج الأفلام الوثائقية عن محنة الشعب الفلسطيني والمعاملة الوحشية التي يتلقاها من إسرائيل وحلفائها الغربيين.ونشر الكثير عن المجازر الأخيرة التي تعرض لها الفلسطينيون في غزة وأودت بحياة أكثر من 20 ألف، بضمنهم نحو 10 آلاف طفلاً، وإصابة أكثر من 55. لقد كان أصدق أصدقاء الشعب الفلسطيني.

في العام 2014 حذر من "تحول أوكرانيا الى مدينة ملاذ للإستخبارات المركزية الأمريكية"، وكشف ان نظام كييف عصابات يديرها حلف الناتو، ومن المرجح ان تمتد الى روسيا. وتوقع تصاعد العسكرة في اليابان. وخاطب في "الحرب القادمة على الصين" العالم كي يدرك نيات واشنطن المبيتة للتصعيد على نحو كارثي ضد الصين.

ومعروف وقوف بيلغر الى جانب شعبنا العراقي ضد الدكتاتورية والحصار الأقتصادي الدولي والحرب. وقد لعب كتابه: "الثمن: قتل الأطفال في العراق" 2000 دوراً كبير في الكشف عن محنته، وعن أضرار جريمة إستخدام ذخيرة اليورانيوم المنضب في حربين مدمرتين من قبل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، مبيناً كيف حاولت الولايات المتحدة الهيمنة على المنطقة عبر برنامج النفط مقابل الغذاء والتحكم بالبضائع والادوية التي تدخل العراق نظرا لتزايد حالات الفقر، والبطالة، والامراض، وارتفاع معدل الوفيات بين المواطنين عبر محاولة تفسير عبارة دفع الثمن والتساؤل عمن يجب أن يدفع الثمن في العراق. وطرح الكاتب هذا التساؤل مرات عديدة، وأجاب عليه بأن الاطفال هم من يدفعون الثمن:ولادات ميتة، وتشوهات خلقية رهيبة، وأمراض سرطانية، نتيجة إنتشار التلوث الإشعاعي، وشحة الدواء، وسوء التغذية وإنتشار الأوبئة.

نقل بيلغر عن منسقي الأمم المتحدة شهاداتهم التي من اجلها استقالوا من وظائفهم الدولية احتجاجا على تدخل الولايات المتحدة في مهماتهم الرسمية وقصف المناطق المدنية التي يقومون هم بتوفير المساعدة الإنسانية لسكانها. كما أضاف نقلا عن البروفيسور دوج روكي، الذي كلف من الجيش الأميركي بدراسة آثار اليورانيوم المنضب بالكويت، عن وجود آلاف الحالات المرضية، أبرزها حالات السرطان، منتشرة بين سكان جنوب العراق من استخدام القوات الأميركية والبريطانية لهذا السلاح المحرم دوليا، وهو نفسه صار أحد الضحايا له أيضا.

بيّن كيف حاولت الولايات المتحدة الهيمنة على المنطقة عبر برنامج النفط مقابل الغذاء والتحكم بالبضائع والادوية التي تدخل العراق نظرا لتزايد حالات الفقر، والبطالة، والامراض

وهذا ما أكدته تقارير المنظمات الصحية العالمية واليونسيف خاصة.

قال بيلغر ان المخابرات الأمريكية هي التي اوصلت صدام حسين وحزب البعث إلى السلطة، وهي من ساعدته على شن الحرب على إيران،ووفرت له الحماية من الانقلابات الداخلية.

تغريد خارج السرب

لقد غرد بيلغر خارج سرب الإعلام الغربي المتواطئ، بصوت صادحاً، وخاض حرباً لا هوادة فيها، مركزاً بالأساس على كشف وفضح إساءة إستخدام السلطة من قبل الحكومات، والشركات الكبرى.ووقف الى جانب الشعوب والمستظعفين والمضطهدين والفقراء والمحتاجين.

ومن كلماته المأثورة ذات العلاقة بالصحافة أو مهنة المتاعب:

• في العمل الصحفي.. يجب ان يكون الهدف هو الكشف عن أكبر عدد ممكن من الوقائع، وأكبر قدر ممكن من الحقيقة.ليس هناك لغزاً، نعم!، نحن جميعاً نحمل منظوراً شخصياً للعمل.هذا هو حقنا الإنساني. هدفي هو التشكيك في الساعين دوماً للسيطرة علينا، وفي كل سلطة لا تخضع للمسائلة. هدفي أيضاً عدم قبول "الحقائق الرسمية"، التي غالباً ما تكون أكاذيب. الصحافة هي، أو ينبغي لها، ان تكون في إحداث الغير".

• الهدف من الصحافة الجيدة هو، أو ينبغي ان يكون، منح الناس إمكانية الحصول على المعلومات التي بدونها يتعذر وصولهم إليها.

• أنا واثق إذا بقينا صامتين، بينما حالة الحرب الأمريكية مندفعة بقوة في مسارها الدموي، فاننا سنورث لأولادنا عالماً مروع المناخ، وأحلاماً مهشمة بحياة أفضل للجميع.وكما قال الجنرال بيترويس حالة "حرب دائمة". هل نقبل ذلك أم نقاومه؟

متابعة

أخلاقيات هوليوود الرأسمالية

طرد ميليسا باريرا وسوزان ساراندون بسبب دفاعهما الشجاع عن فلسطين

الطريق الثقافي ـ خاص

ظهرت الأسبوع الماضي مكارثية جديدة في هوليوود: حيث رأت شخصيات مختلفة أن وظائفها مهددة بسبب دعمها لفلسطين. فقد طُردت كل من الممثلتين سوزان ساراندون وميليسا باريرا (بانيكو) من الفلمين اللذين تعملان عليهما، بسبب التعبير عن دعمهما للشعب الفلسطيني والتشكيك في الإبادة الجماعية التي تتعرض لها إسرائيل.

ميليسا باريرا

سوزان سارندون

بمجرد بدء الهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة، تحدثت ميليسا باريرا، الممثلة الشابة التي اشتهرت في بطولة فيلم "الصرخة"، على وسائل التواصل الاجتماعي مستنكرة المذبحة في غزة، وشاركت منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي تتهم فيها إسرائيل بممارسة سلوكيات عرقية مشينة تهدف إلى التطهير العرقي والإبادة الجماعية. وردا على هذه المنشورات، قامت شركة Spyglass Media، منتجة فيلم "الصرخة" Scream، بطرد باريرا من الفيلم، واتهمتها بمعاداة السامية، وكانت باريرا قد نددت صراحة بسياسات إسرائيل في إحدى منشوراتها على إنستغرام، وقالت "نحن لا تحتاج إلى مزيد من الكراهية. كفى من الإسلاموفوبيا. لا مزيد من معاداة السامية".

وفي بيانها بشأن إقالة باريرا، كتب شركة الإنتاج الهوليوودية Spy-glass: "ليس لدينا أي تسامح مطلقًا مع معاداة السامية أو خطاب الكراهية بأي شكل من الأشكال، بما في ذلك الإشارات الكاذبة إلى الإبادة الجماعية أو التطهير العرقي أو تشويه الهولوكوست، أو أي تصريح يتجاوز الحدود بشكل صارخ ويؤجج خطاب الكراهية".

يوضح هذا البيان تمامًا أن اعتراض الشركة المنتجة على تعليقات باريرا يرجع إلى أنّها أطلقت على الهجوم الإسرائيلي الاسم الصحيح: التطهير العرقي والإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني.

إن تسمية ما تقوم به إسرائيل ضد غزة بالإبادة الجماعية والتطهير العرقي ليس كلاماً لا أساس له من الصحة، بل على العكس من ذلك، هو الوصف الأكثر دقة للوضع، وهو الوصف الذي تبناه الجميع، من علماء الإبادة الجماعية إلى مسؤولي الأمم المتحدة. ووفقاً للمنطق الذي تقترحه شركة Spyglass، فإن أي شخص يدين الإبادة الجماعية في غزة سيكون معادياً للسامية ويمكن أن يفقد وظيفته. هذه هي بداية مكارثية جديدة رأيناها تُستخدم ضد الناشطين الآخرين المؤيدين للفلسطينيين (خاصة في الجامعات)، وإطلاق الاتهام بمعاداة السامية للتغطية على ما هو في الواقع هجوم معاكس ومحاولة لإسكات المعارضة للإبادة الجماعية التي ترتكبها إسرائيل في غزة.

وتأتي إقالة باريرا وسط هجمات أخرى ضد شخصيات مؤيدة للفلسطينيين في هوليوود، شملت أيضًا الممثلة الكبيرة سوزان ساراندون، التي أعربت دائما عن تضامنها مع الشعب الفلسطيني، فقد طُردت هي الأخرى من وكالة CAA للمواهب التي تعمل فيها، بسبب تعليقاتها ضمن تجمع مناصر للفلسطينيين، وهو التجمع الذي ذكرت فيه بوضوح أنها تعارض معاداة السامية. وكانت ساراندون قد قالت في تصريح لأحدى محطات الأخبار الأرميكية: "ما هو الأمر المفجع أكثر من مشاهدة الإبادة الجماعية؟ وهل يمكن لإنسان نزيه أن يكون شاهدًا على إنكار حدوث مثل هذه الإبادة الجماعية". من جهة أخرى قام الجهاز المركزي للمحاسبات بفصل مساعدة الوكالة ياسمين بركات بسبب منشوراتها التي وصفت فيها إسرائيل بـ "النظام الفاشي" ووصف الصهاينة بالعنصريين البيض. كما فصلت وكالة CAA اثنين من عملائها الآخرين، هما، سايرا راو وريجينا جاكسون، بسبب منشوراتهما المناهضة لإسرائيل على وسائل التواصل الاجتماعي أيضًا.

بعد طردها من قبل الجهاز المركزي للمحاسبات، قالت راو إن هوليوود "تعاقب الأشخاص الملونين بسبب تحدثهم علنًا.. إنّه أمر مثير للاشمئزاز. الإبادة الجماعية لا جدال فيها. يمكنك مشاهدتها مباشرة على شاشة التلفزيون. سيكون الجهاز المركزي للمحاسبات على الجانب الخطأ من التاريخ".

وسط هذه الهجمات، تظل نقابات هوليوود صامتة. وينعكس هذا في الصمت الواسع النطاق الذي شهدناه من قبل نقابة ممثلي الشاشة (SAG) ونقابة الكتّاب الأمريكية (WGA) بشأن الوضع في غزة. ولم تصدر WGA أي بيان يوضح موقفها، بينما أصدرت نقابة SAG بيانًا وحيدًا مقتضبًا أيدت فيه إسرائيل. بينما تفق بقية نقابات هوليوود الأخرى مكتوفي الأيدي بطريقة مريبة تثير الشكوك في رسائلها الإنسانية التي أُسست من أجلها.

الممثلة سوزان سارندون أثناء التظاهرات المؤيدة لفلسطين

عاد ليعطي الأمل للفلسطينيين هذه المرّة

شبح الفصل العنصري يطارد إسرائيل

توني كارون
ترجمة: الطريق الثقافي

لقد ظل الجانب المظلم من التاريخ يطارد إسرائيل منذ فترة طويلة: شبح جنوب أفريقيا، على وجه التحديد.يخشى القادة الإسرائيليون من أن العالم الذي يعترف باضطهادهم للفلسطينيين كنظام فصل عنصري قد يتحرك لفرض عزلة دولية على إسرائيل، هي العزلة الدولية نفسها التي ساعدت في إنهاء نظام الفصل العنصري وحكم الأقلية البيضاء في جنوب إفريقيا.

مع ذلك، لم يتوقع سوى عدد قليل من القادة الإسرائيليين أن يأتي هذا الزخم في شكل دعوى قضائية من جنوب إفريقيا في لاهاي على خلفية الإبادة الجماعية.

وتُظهِر عمليات التصويت الأخيرة في الجمعية العامة للأمم المتحدة أن معظم المجتمع الدولي مرعوب من وحشية إسرائيل في غزة، ومع ذلك يبدو أنه غير قادر على التحرك. يبدو الأمر كما لو أن إسرائيل محمية بصلاحية أمريكية غير معلنة، لكنها مقبولة بشكل عام لتحديد شروط أي تدخلات دولية في الشرق الأوسط. والواقع أن ما يجعل تصرفات جنوب أفريقيا أكثر إثارة للإعجاب هو حقيقة مفادها أنك عندما تتهم إسرائيل بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، فإنك تتهم فعليًا الجهة التي تسلحها وتوفر لها مظلة حماية ديبلوماسية، كون الولايات المتحدة متهمة بالتواطؤ في جميع الجرائم التي ارتكبتها وترتكبها إسرائيل.

إن الدعوى القضائية التي رفعتها جنوب أفريقيا والتي تؤشر تهمًا بارتكاب إبادة جماعية في غزة هي دعوة مناسبة لحق الشعب المضطهد في تقرير المصير

إذن، لماذا اتخذت جنوب أفريقيا هذه الخطوة الجريئة؟

كان الرئيس الراحل نيلسون مانديلا قد تحمل، نيابة عن شعبه، العبء الأخلاقي، عندما أعلن في العام 1997 أن "حريتنا لا تكتمل من دون حرية الفلسطينيين". وكان المؤتمر الوطني الإفريقي يَعد منظمة التحرير الفلسطينية حليفًا وثيقًا ساعدها بنشاط في عملها لتحرير نفسها من إهانة وقمع الفصل العنصري. ومع تحرير جنوب إفريقيا، من خلال نضالها الخاص وبدعم دولي، بحلول أوائل التسعينيات، اعتقد مانديلا أن الوقت قد حان لتأمين حقوق الفلسطينيين وغيرهم من الشعوب التي تناضل من أجل تقرير المصير.

بدأت العلاقة في الستينيات عندما كان حزب المؤتمر الوطني الإفريقي جزءًا من حركة عدم الانحياز ومؤتمر القارات الثلاث الأكثر التزامًا بمساعدة حركات التحرر التي لا تزال تناضل من أجل الاستقلال.

لقد عملت جنوب إفريقيا ضمن شبكة من الحركات الثورية في البلدان النامية، بعضها في السلطة الآن، والبعض الآخر لا يزال يناضل من أجل التحرر، ويتراوح حلفاؤها من أنغولا وموزمبيق المحررتين حديثًا، إلى كوبا والجزائر وإثيوبيا وفيتنام وغيرها. لكن الفلسطينيين، وهم النجوم اللامعة والمجرحة في سماء النضال تلك، احتلوا دائمًا مكانة خاصة في قلوب أولئك الذين ناضلوا من أجل التحرير في جنوب إفريقيا. والسبب ببساطة هو أن كلا المقاومتين واجهتا أنظمة استعمارية استيطانية عنيفة في تحالف وثيق مع بعضها البعض.

حتى عندما كنت مراهقًا ليبراليًا يحلم بنمط الحياة الغربية في جنوب إفريقيا ـ قبل أن تنهار أوهام تلك الهوية تحت وطأة سخافتها، ووجدت طريقي إلى حزب المؤتمر الوطني الأفريقي ـ فإن ميولي المناهضة للفصل العنصري جعلتني أشعر بعدم الارتياح بشكل خاص لأن إسرائيل كانت الأقرب لنظام الفصل العنصري.

لقد شعر كثيرون منا بالفزع في العام 1976 عندما استضافت إسرائيل رئيس وزراء جنوب إفريقيا جون فورستر، وهو النازي المعلن الذي سُجِن خلال الحرب العالمية الثانية بسبب عمله في منظمة تخريبية شبه عسكرية مرتبطة بجهاز الإستخبارات العسكرية التابع لهتلر. بل والأكثر من ذلك، في وقت لاحق، عندما تبين أن إسرائيل كانت تتفاوض على صفقات أسلحة مع جنوب إفريقيا، منتهكة حظر الأسلحة الذي فرضته الأمم المتحدة، بل وتعاونت في تطوير الأسلحة النووية معها.

لقد تفاقم قلقي بعد عامين، عندما أخبرني أحد معارفي كيف حصل على وظيفة رفيعة أثناء خدمته العسكرية في جنوب إفريقيا. طلاقته في اللغتين العبرية والأفريكانية، بفضل تعليمه في المدرسة النهارية اليهودية، أوصلته إلى منصب مترجم للضباط الإسرائيليين المنتدبين بهدوء إلى قوات دفاع جنوب إفريقيا.

في وقت مبكر من العام 1978، أخبرني الصهاينة المتحمسون الذين هاجروا من جنوب إفريقيا إلى كيبوتس هابونيم، أن الاحتلال الدائم للضفة الغربية وقطاع غزة يعني نظام الفصل العنصري الذي تحكم فيه إسرائيل ملايين الفلسطينيين المحرومين من حقوق المواطنة.

لم يكن من الصعب إذن رؤية العلاقة بين النضالات الموازية ضد الفصل العنصري، والأمل في إنهاء الاستعمار الذي من شأنه، كما وعد إيمي سيزير، أن يحرر إنسانية كل من المستعَمر والمستعمِر في مجتمع جديد من الانتماء. كان حزب المؤتمر الوطني الإفريقي يكافح من أجل استبدال نظام الفصل العنصري بدولة جديدة تضمن الأمن والكرامة والحريّة والمساواة لجميع من يعيشون فيها. وقد أيدنا النضال من أجل استبدال الفصل العنصري الإسرائيلي بنظام جديد يضمن هذه الأشياء لجميع الذين يعيشون بين النهر والبحر.

لكن سياسة عدم الانحياز في العالم الثالث، تلك التي تربينا وفق مبادئها، قد انطفأت إلى حد كبير بانهيار جدار برلين ابتداءً من العام 1989، وبداية الآحادية القطبية النيوليبرالية للولايات المتحدة. كانت هذه هي الحقبة التي ادعت فيها الولايات المتحدة ملكيتها الحصرية، من دون منازع للأسف، للملف الإسرائيلي الفلسطيني في المجتمع الدولي، مما أدى إلى صد أي محاولة للسعي إلى امتثال إسرائيل للقانون الدولي باعتبارها "غير مفيدة" لـ "حل الدولتين" الوهمي. ومن هنا جاءت أصول ثلاثة عقود من الاحتلال العنصري الموسع على نطاق واسع، والإفلات الوقح من العقاب على موجة جرائم الحرب الحالية التي ترتكبها إسرائيل.

إن قضية الإبادة الجماعية المرفوعة ضد إسرائيل في محكمة العدل الدولية تشكل نداء واضحًا لبقية العالم بأن التضامن القائم على القيم أصبح خيارًا متاحًا مرة أخرى

يمكن لإسرائيل أن تعتمد على الدعم الأمريكي غير المشروط لإجرامها المنهجي. وهي تشعر بالارتياح في أن تحذو حذو معلمها الأمريكي الذي تحدى القانون الدولي بشكل صارخ في حربه على الإرهاب وغزو العراق.

ولعل تضامن جنوب إفريقيا في هذه المرحلة، على الرغم من اعتراضات الولايات المتحدة، يعكس أيضًا تراجع قدرة واشنطن على فرض هيمنتها الآحادية القطب. وبالتالي فإن قضية الإبادة الجماعية المرفوعة ضد إسرائيل في محكمة العدل الدولية تشكل نداء واضحًا لبقية العالم بأن التضامن القائم على القيم أصبح خيارًا متاحًا مرة أخرى. وأن نظام عالمي المختلف ممكن التحقق.

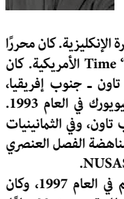

توني كارون صحفي من جنوب إفريقيا وناشط مناهض للفصل العنصري. منذ العام 2013، أصبح أحد كبار منتجي البرامج عبر الإنترنت لقناة الجزيرة الإنكليزية. كان محررًا أوّل في مجلة "تايم" Time الأمريكية. كان في الأصل من كيب تاون - جنوب إفريقيا، وانتقل إلى مدينة نيويورك في العام 1993. درس في جامعة كيب تاون، وفي الثمانينيات كان ناشطًا بارزًا في مناهضة الفصل العنصري في الحركة الطلابية NUSAS.
انضم إلى مجلة تايم في العام 1997، وكان أحد كبار المحررين لما يقرب من 20 عامًا، حيث كان يقدم تعليقات على الشؤون العالمية. وقد عمل سابقًا كناشط في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي المحظور في جنوب أفريقيا آنذاك.

جانب من التظاهرات في لاهاي أمام محكمة الجنايات الدولية تأييدًا للقضية التي رفعتها حكومة جنوب إفريقيا ضد الجرائم الإسرائيلية بحق الفلسطينيين

تصيحان...

عِنْدَ بابِ المُسْتحيْل

خالد الحلّي

في غَمْرَةِ اللّيلِ الطّويلْ
كانتْ تُسائلُ نَفْسَها
هَلْ يَسْتَجيبُ المُسْتَحيلْ
حُلْماً جَميلْ؟
هَلْ تَسْتَجيبُ الأمنياتْ
عطراً تفوحُ بِهِ الحياةْ
ظلّتْ تُسائلُ وَحْدَها
مِنْ دونِ أجوبةٍ
تُطَمْئِنُ نَفْسَها

***

المُسْتَحيلاتُ، التي كنّا نقولُ بأنّها
قَدْ تنتهي الأعمارُ يوماً دونَها
ظلّتْ تسدّ البابَ في وجهِ الأمَلْ
فَمَنْ الذي
سَيُعيدُ فتحَ البابِ.. مَنْ؟
و مَنْ الذي
سيضيءُ بالفَرَحِ الزّمَنْ
مَنْ يا سرابَ العُمْرِ .. مَنْ؟

***

لا مُستحيلْ
صِرنا نردّدُ كلّنا
في غَمْرَةِ اللّيلِ الطويلْ
الدّربُ أخضرَ ما يَزالْ
ويظلّ أخضرَ
كُلّما ازْدِدْنا مسيراً،
كُلّما ازْدادَ اِخْضِرارْ
وتماوجتْ في جانبيهِ
رؤى الجَمالْ
وضاءةَ الآمالِ، مُلْهَمَةَ الخيال

بعدَ أنْ قالَتْ لَهُ
إنّهُ اليَوْمُ الأخيرْ
لَمْ تفارِقْهُ،
وظلّت خَلْفَهُ
خَطْوُها يَتْبَعُ سِرّاً خَطْوَهُ
ظلّ يمشي دون رُشْدٍ أو هُدى
والصّدى، يَتْبَعُهُ رجعُ الصَدى
غَيْرَ إنَّ اليأسُ قَدْ طوّقَهُ
فغدا يجتَرُّ ما قالَتْ لهُ:
إنّهُ اليَوْمُ الأخيرْ
إنّهُ اليَوْمُ الأخيرْ
كانَ مَفْهوماً بلا وعيٍ يسيرْ
سائلاً نفسَهُ كَمْ
كَمْ من المراتِ قالَتْها
و كَمْ
رَدّدَتها
دونَ حُزْنٍ أو ألَمْ
و رمتْها في بحارٍ مَنْ نَدَمْ
وقفا دونَ حَراكٍ
حينما جاء مَلاكْ
وَهْوَ يَشْدو:
ليسَ من شيءٍ أخيرْ
في متاهاتِ الحياةْ
قبلَ أنْ يأتي المَماتْ
والسؤالْ
سوفَ لا يترُكنا
قبلَ أنْ نَرْحَلَ
عَنْ هذي الدُنى

هَلْ هُوَ اليومُ الأخيرْ؟

على هامش معرض القاهرة الدولي للكتاب:

رئيس إتحاد الناشرين العرب:

أسعى للتعاون بين الناشرين والمعنيين بالثقافة والكتاب

القاهرة- الطريق الثقافي ـ خاص

يشهد معرض القاهرة الدولى للكتاب تطورًا كبيرًا، بعد أصبح بمثابة ثانى أكبر معرض للكتاب فى العالم عند تصنيفه فى العام 2006، بعد معرض فرانكفورت الأوّل، ويُعَد عربيا الأكبر مساحة والأقدم تاريخا والأطول زمنا والأكثر زوارا، فقد بلغ عدد زواره فى العام الماضى 3.700.000، بينما يشارك في دورة هذا العام 1200 ناشرًا من 70 دولة عربية وأجنبية من مختلف القارات.

لقد زادت مشاركات الدول الأجنبية جودة الاعداد والتنظيم لاقامة المعرض، التى لم تكن شاركت من قبل فى السنوات الأخيرة. بهذه المقدمة استهل رئيس اتحاد الناشرين العرب محمد رشاد حواره مع "الطريق الثقافى" عشية معرض القاهرة الدولى للكتاب.

• ماذا قدمت مصر للناشرين العرب فى معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الحالية؟

قرار الحكومة المصرية بضم اتحاد الناشرين العرب الى اللجنة الادارية العليا لتنظيم معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته 55 ممثلا في شخص رئيس الاتحاد قرار حكيم، وذلك للتعبير عن وجهة نظر الناشرين العرب فى مشاركتهم بالمعرض، ليحققوا الفوائد المرجوة لهم فى عرض اصداراتهم المتنوعة فى شتى مجالات العلم والمعرفة مؤكدا: "قلما تنتهج المعارض العربية للكتاب ذلك التصرف، وتضم ممثلا عن الناشرين العرب فى تنظيمها"، مما يسهم بدرجة كبيرة فى نتيجة للتعاون المثمر مع المزايا التى يقدمها معرض القاهرة الدولى للكتاب للأتحاد مع السنوات السابقة، والدعم والتسهيلات قررنا الاعلان عن مبادرة من أعضائه العرب تحت شعار "كلنا نقرأ فى معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته 55" وذلك بمنح خصومات تصل إلى 50 % للقرّاء والهيئات والمؤسسات الثقافية، وسوف يعلن عن المبادرة من خلال وسائل الاعلام والاعلان بأشكالها كافة.

• اتحاد الناشرين العرب غير منفصل عن واقع الأمة وأحداثها. كيف؟

نعم ومثال فقد أعلن الاتحاد ممثلًا في رئيسه وأعضاء مجلس الإدارة وجموع الناشرين العرب، عن استيائهم البالغ واستنكارهم الشديد من اعتداء الحكومة الإثيوبية على سواحل الصومال بعد إبرام مذكرة تفاهم بشكل غير قانوني بين إثيوبيا وإقليم أرض الصومال، والتي تمنح بموجبه أديس أبابا امتياز استغلال 20 كيلومترًا شمال غربي الصومال في البحر الأحمر، إضافة لاستغلال ميناء وقاعدة عسكرية بهذه المنطقة. وطالب اتحاد الناشرين العرب المجتمع الدولي والقوى العظمى التدخّل الفوري في إلغاء هذه المذكرة، أيضا قرار اتحاد الناشرين العرب بمقاطعة معرض فرانكفورت للكتاب في دورته 75 رفضًا للظلم الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني منذ عقود، ومستمر حتى الآن متمثلًا في الحرب الأخيرة على غزة، حيث لم يهتم الناشرين العرب بالخسارة المادية نظرًا للبيان الصادر عن المعرض بتأييده وتبنيه العدوان الإسرائيلي الغاشم على الشعب الفلسطيني وموقفه المنحاز وغير العادل تجاه الأحداث المأساوية التي تشهدها المنطقة دون النظر للمجازر الوحشية وفرض الحصار على قطاع غزة من قطع الكهرباء والمياه والغذاء والاعتداء السافر على الأطفال والنساء والشيوخ وسقوط العديد من الشهداء والجرحى، أيضًا إلغاء تكريم الكاتبة الفلسطينية عدنية شلبي، كل ذلك يعبر عن ازدواجية المعايير.

نسعى لمنح مساعدات الى كافة المكتبات الفلسطينية التي دمرها الإحتلال لإعادة انشائها وأستكمال رسالتها الثقافية

• ماهى اجراءات الاتحاد إزاء تدمير المكتبات ودور النشر الفلسطينية من قبل الاحتلال الصهيوني؟

الاتحاد لم يتخل للحظة عن دعم أشقائنا الفلسطينيون فمنذ الاعتداءات السابقة التى طالت مكتبات سمير منصور والشروق والمكتبات الآخرى تم تفعيل مبادرة تدعيمها وامدادها بكتب من مختلف المكتبات ودور النشر الخاصة، وكذلك عدد من الجهات الرسمية والحكومية فى الدول العربية، وكانت الأردن كانت نقطة تجميع لهذه الامدادات، وكذلك القاهرة. ومؤخرا التقيت السيد رئيس الصندوق العربي الأيماء الاقتصادى والاجتماعى فى الكويت لمنح مساعدات الى كافة المكتبات ولاعادة انشائها لأستكمال رسالتها، وذلك من خلال التواصل مع اتحاد الناشرين الفلسطينى عن طريق اتحاد الناشرين العرب.

• ماذا حقق محمدرشاد بصفته رئيس اتحادالناشرين العرب؟

اجابة هذا السؤال تجدها لدى زملائى أعضاء الاتحاد لأنه منذ اللحظة الأولى لرئاستى لاتحاد الناشرين العرب كان سعيى الدءوب هو العمل على التعاون بين الناشرين والمعنيين بالثقافة والكتاب؛ لإيجاد الموارد وتعظيمها وتحديد المتطلبات بإيجاد أكبر عدد من المنافذ فى كل بلد عربي، وتنظيم ورش العمل المهنية والمؤتمرات المصاحبة للمعارض فى مجالات التأليف والنشر (الرقمى والصوتى والتفاعلى) والتوزيع وتمت لقاءات بخاصية الزووم من خلال الاتفاق مع ادارة معرض فرانكفورت للكتاب بدعم من صندوق أبوظبى لدعم اللغة العربية، والقضاء على حالة العزوف عن القراءة، والوقوف مليًا امام كل جديد يصدره الناشر المحلي والعربي والاجنبي وتشجيع رواد المطالعة و القراء من خلال إشراك ذوي الاختصاص من المفكرين والكتّاب والناشرين وموزعي الكتب والمكتبات ووضع البرامج والأسس التي تكفل تغطيتها لكل المجالات والميادين التي تسهم بتغير وتتطور كل جديد يجعلنا نواكب العصر الحديث وبكل الميادين المهنية والعلمية والادبية، وهذا هو ديدن إتحاد الناشرين العرب.

إفتتاح معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الخامسة والخمسين

الطريق الثقافي ـ القاهرة ـ خاص

تحت شعار "نصنع المعرفة.. نصون الكلمة".. افتتاح معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الخامسة والخمسين للعام 2024، بمشاركة 1200 دار نشر من 70 دولة وبزيادة 153 ناشرًا عن الدورة الماضية برغم الظروف العالمية الراهنة، وبعد المعرض، تقام فعالياتها خلال الفترة من 25 يناير الجاري حتى 6 فبراير المُقبل، أحد أهم الجُسور التي تربط الثقافة المصرية بالثقافة العربية.

وحضر فعاليات الافتتاح الدكتور مصطفى مدبولي، رئيس مجلس الوزراء المصري ونيفين الكيلاني وزيرة الثقافة المصرية وعدد من الوزراء والسفراء، وعدد كبير من المبدعين والكتّاب والإعلاميين، إلى جانب هيلدا كليمتسدال، سفيرة دولة النرويج بالقاهرة، التي تحل ضيفًا على المعرض هذا العام. وأكد رئيس مجلس الوزراء أن هذا الحدث أحد أهم الجُسور التي تربط الثقافة المصرية بغيرها من الروافد العربية والعالمية، كما يُمثّل امتدادًا للدور والتأثير التنويري الذي دائمًا ما تسهم به مصر في مختلف العلوم والمعارف، ولذا تحرص الدولة على رعاية المعرض وتوفير جميع السبل التي تضمن التنظيم الجيد له، لأداء رسالته في ترسيخ ريادة مصر الثقافية.

وزارت "الطريق الثقافي" عددًا من دور النشر المختلفة، واطلعت على المعروض من أدارات الجديدة وبرامج الفعاليات التي تقدمها، (تقرير يستعرض أبرز تلك أدارات في الصفحة المقابلة)،

كما زارت "الطريق الثقافي" جناح الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ للاطلاع على أحدث إصدارات الهيئة من كتب تراثية قديمة، ومنها كتب الأديب طه حسين وموسوعة وصف مصر وموسوعة مصر القديمة، كما زارت مركز أبوظبي للغة العربية، لتفقد المعروضات وأحدث إصداراته.

من جهة أخرى اختير عالم المصريات المعروف الدكتور سليم حسن، شخصية المعرض هذا العام، لما له من دور كبير في ترسيخ الهويّة المصرية؛ وكذا اختيار اسم كاتب الأطفال الكبير يعقوب الشاروني، ليكون شخصية معرض الطفل هذا العام أيضًا، بوصفه أحد أبرز رواد أدب الطفل في العالم العربي.

"نصنع المعرفة.. نصون الكلمة"

أبرز الإصدارات المصرية والعربية في معرض القاهرة الدولي للكتاب

القاهرة- الطريق الثقافي ـ خاص

بحسب وزيرة الثقافة المصرية د. نيفين الكيلانى يأتى معرض القاهرة الدولى للكتاب فى دورته الـ 55 تحت شعار (نصنع المعرفة.. نصون الكلمة) متحديا الصعاب التى تواجه العالم بمشاركة 1200 ناشر من 70 دولة من مختلف قارات العالم، بينما بلغ عدد العارضين 5250 عارضا، ويتضمن 550 فعالية، موزعة على 5 صالات للعرض. أما ضيف شرف المعرض هذا العام فهو مملكة النرويج، مما يمثل توجهًا ثقافيًا عربيًا نحو التخاطب مع ثقافة شمال أوروبا.

وفيما يلى بعض لعناوين واصدارات دور النشر المصرية والعربية التى من المنتظر أن تزدان بها أرض المعارض والتى تبلغ مساحتها 80 ألف متر مربع فى الفترة من 25 كانون الثاني/ يناير الحالي حتى 6 شباط/ فبراير المقبل.

دار العين ـ مصر: (القاهرة مؤرخة ـ فقرات من تاريخ وعمران المدينة) نزار الصياد، (مفاهيم اشكالية) عبدالجواد ياسين، (الفسطاط وابوابها) عبد الرحمن الطويل، (التحفة الذكية في سياحتي مصر والازبكية) عبدالعزيز منير، (المشترك الابراهيمي) صلاح سالم، (بندارى) كمال رحيم، (كل الألعاب للتسلية) عبدالرحيم كمال، (العشاء الأخير لكارل ماركس) فيصل الأحمر، (في قلبي رضا) هاله فوده، (سواكن الأولى) وليد مكي، (وداد) و(مقام التخلي) سهام بدوى، (ربع الرز)، (بوستة عزيز ضومط) سامح الجباس، (شجو الهديل) جار النبى الحلو، (على يمين القلب) ليالى بدر، (رقصة اوديسا) عزالدين ميهوبي، (الأصنام) أمين الزاوى، (ورثة قارون) محمد اسماعيل، (غبار على الطريق) عمارعلى حسن، (قبل ان يرتد إليك طرفك) جيهان عمر،(كتاب الهذيان) حسن عامر، (في الحلم صعدت جبلا) رحاب ابراهيم، دارالشروق: رواية (سيدة القرفة) رحمة ضياء، (بيت من زخرف) ابراهيم فرغلى، (مشروع استقلال مصر 1883 ـ من أوراق الإمام محمد عبده المجهولة)عماد أبو غازي، وليد غالي، (روسيا وأوكرانيا.. حرب عالمية غير معلنة) عاطف معتمد، اصدارات الدار المصرية اللبنانية: (قاموس الروح) عمار علي حسن، (دماء على السجادة الحمراء) نهي داود، (أبناء محي الدين) مصطفي عبيد، (كتاب ناحوم أفندي ـ أسرار الحاخام الأخير ليهود مصر) سهيرعبدالحميد، (كوش كو) ولاء كمال، (يوم آخر للقتل) هناء متولى، (رجل اسمه الرغبة) عائشة البصرى، (السيناريو) محمدرفيع، (خوفو وذات العيون الذهبية) زاهى حواس وفيرونيك فيرونوى.

مكتبة العربي للنشر والتوزيع: (رقصة داكنة) محمد سيف المفتي، (النيل نهر التاريخ) تاريبه تفايت، (في الأعالي: رحلة عبر باكستان والهند وبوتان والنيبال والصين والتبت) إيريكا فاتلاند، (مصنع الأحذية) جيفرى لويس، ترجمة محمدعثمان خليفة، (مرآة النسيان) جورسال كورات، (أيام دكتور جمال السبعة في البحث عن نادية لطفي) عمرو عافية، (تلفزيون الواقع.. الشكل والدلالة) محمد نصر علوش، مكتبة الآداب- مصر: (نشق الأزهار في عشق الأقطار) محمد بن أياس، تقديم وفهرسة ماجدفتحى، (حريم القصر في العصر الأيوبي) محمودموسى رجب، (معجم أعلام الحروب الصليبية) د محمد مؤنس عوض، (دور الجماعات اليهودية في تجارة الرقيق في الجزائر) د محمديحى الغزاوى، (المعجم الأشتقاقى المؤصل لألفاظ القرآن الكريم) محمد حسن جبل، (المجتمع العربي في العصور الوسطي-دراسات من ألف ليلة وليلة) ادوارد ويليام لين، (الجمعيات السياسية والاجتماعية والدينية ودورها في المجتمع المصرى) دسامية محمدعبدالرحمن الشرقاوى، (البيت والعائلة في المغرب في العصرالمرينى) د. محمدعبدالعظيم الخولى، اصدارات مدارات للأبحاث والنشر بالقاهرة:

(عرقٌ متوهَّم: تاريخ موجز لكراهية اليهود) شلومو زَند، (في البدء كانت المهانعة: مقدمة في تاريخ الفكر السياسي العربي) سهيل القش، (مقامات الأصول: دليل المثقف المعاصر إلى علم أصول الفقه) تأليف: محمد سليم العوا، (حالة الاستثناء) جورجو أغامبين، (جمهرة المقالات) عباس محمودالعقاد، (الرأسمالية التاريخية) إيمانويل فالرشتاين، (اللغة العالية) عارف حجاوى، (القاهرة1921) سى. براد فوت، اصدارات مكتبة زهراء الشرق- مصر: (الصلات الحضارية بين مصر والحجاز) عبدالمنعم عبدالرحمن العدوى، (العمالة الحرة بالمغرب والاندلس) د نجلاء سامى النبراوى، رواية (الجمالية) فايزة شرف الدين، (الرحلة الحجازية والمواقع الحربية) أحمد عاشور الأزهرى، (محمدفوزى- أسرار لم تنشر من قبل) أميرة منتصر. اصدارات نهضة مصر: المجموعة القصصية (جرَّاح) وائل السيد علي، (الاستثمار في الابتكار) د. محمود قنديل، (موسوعة الفروق اللغوية) عبر أجزائها الأربعة، الدكتور محمد داود، (حق الكد والسعاية.. مقاربات تأصيلية لحقوق المرأة المسلمة) د. محمد بشاري، (الرميم) مصطفى حسني، (مختصر جمال العالم) رامي حمدي، (دمعة على الموت الأول) عفاف طبالة. منشورات الربيع- مصر: (فى الشعر الجاهلى)، (صوت أبي العلاء)، (مذكرات طه حسين)، (فلسفة ابن خلدون)، (أوان الفلسفة) عبدالعزيز بو مسهولى، (لاهوت التعددية الدينية) عز الدين عناية، (وارثة المفاتيح) سوسن جميل حسن، (طريق الذبح) محمود دولت آبادى، (فلسطين وجاراتها) محمدعلى علوبة. مطبوعات مكتبة الإسكندرية: (فنار الإسكندرية إحدى عجائب الدنيا السبع) تأليف جان ـ إيف أمبرور، (Atlas of Plants) د. ايمان نور،(The history of The British in Alexandria) كارول إسكوفى، (الهيروغليفية المصرية للمبتدئين) تأليف بيل مانيلي، (ماكس هرتس باشا ولجنة حفظ الآثار العربية) إستيفان أورموش.

اصدارات المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ الأردن: (دعوة الى تيسير تعليمية اللغة العربية) لورين أسعيد، (كتاب الضحية) رامى أبوشهاب، (الشعر والنبوة) ريتا عوض، (ملابس تنجو بأعجوبة)، (جون كيندى يهذى أحيانا) يسرى الغول، (سموم الذاكرة) نورة آل سعد، (كتاب المقالات) عبدالله ابراهيم، (معنى الأشياء) فهمى جدعان، (دولة واحدة) غادة الكرمى، (تاملات في الفيلم الفلسطيني) سليم البيك، (هانى الحسن) حسان البلعاوى، (البلاغة العمياء عند طه حسين) ممدوح فراج النابى، (سكين النحت) أفراح الهندال.

اصدارات دار الآن ناشرون ـ الأردن: (ديكتاتورية المستنيرين) أولغا تشيتفيريكوفا ترجمة باسم الزعبى، (ما أنزل الله أم ما ألفينا آبائنا عليه) عمر مصطفى الرمحى، (ظل السلطان) كريستيان بيرد، (سيرة النبى الأمين) البناءة سارة الجروان الكعبى، (الطارق من واقع القبول الى درب الوصول) د ندى جميل البدرى، (ليلة واحدة تكفى) قاسم توفيق.

من نصوص الغابة..

تحرير باندیراس.. وقائع ضد الإطار الزمني

بيانكا كويلو*

"نعم، سوف نطلق سراحك، فقط أعطنا بعض الوقت، حتى ننهي صلاتنا"، صرخ الضابط في وجه باندیراس.

أستمر الأمر لمدة ساعة، ساعتين، ثلاث، بلا نهاية. يبدو أنّ صلاتهم الصلاة لا تنتهي.

من المستحيل تحرير باندیراس. من السخافة تحرير باندیراس. الدائرة تنمو. تحقق من الوقائع ضد باندیراس، الذي يهاجم حق الشركات في ترسيم الأراضي ويعمق تدمير المشاريع الواعدة.

"نعم، سوف نطلق سراحك، فقط أعطنا بعض الوقت، حتى ننهي صلاتنا"،

كم سنة مُنعوا من القيام بذلك هناك، في منتصف طريق تيمبورال السريع؟ الدائرة تكبر أكثر فأكثر، الأغاني تعلو، الصراخ كذلك... ها هو الطريق السريع، كما لو أنه لا يكفي لتمزيق أراضيهم، لا يزال يحمل اسم القتلة الذين سجنوهم واستعبدوهم وقتلوهم على مر القرون. من المستحيل إطلاق سراح باندیراس، بل من السخيف إطلاق سراح باندیراس، لأنّ العجلة ما زالت تنمو.

على بلوزة أحد الرفاق من السكان الأصليين الذين شاركوا في المظاهرة، كُتبت كلمة "غيما"، إحدى سمعنا عنها الكثير من فظائع الاستغلال وعدم الاستقرار. الصورة لا تجعلنا ننسى ما هو واضح تقريبا (وإن كان غير مرئي)، في بلد مثل "البرازيل، منطقة السكان الأصليين"، حيث نزفت الطبقة العاملة الدماء أيضًا، بالضبط كالسكان الأصليين. بالإضافة إلى كونهم حراس الأراضي، تم تضمين جزء كبير من هؤلاء الأشخاص في صفوف العمل. وكما كان متوقعا، فعلت الرأسمالية بالسكان الأصليين ما فعلته بجميع الشعوب المضطهدة! فقد أدخلتهم في مجرى الإنتاج الجارف، وسط الآلات البشعة الأكثر خطورة على حيواناتهم المئوية.

لكن، انظر، العجلة ما زالت تنمو. الاستغلال الرأسمالي آخذ في النمو، والمستغلون ينمون أيضًا، وثروتهم المحتملة كطبقة مسحوقة يمكنها أن تتفجر في أيّة لحظة وتجرف كل شيء في طريقها.

تتسع الدائرة، لأن البرجوازية تميل إلى نسيان أنّها، نتيجة لأفعالها، تخلق حفاري قبورها. تتسع الدائرة، لأن السكان الأصليين، المحاربون التاريخيون، كانوا وسيظلون جزءًا من الخط الأوّل للنضال ضد البرجوازية، سواء دفاعًا عن أراضيهم أو في أماكن العمل الخطيرة، في النضال ضد الرأسمالية، الأمر الذي سيستمر. لا يوجد أي شيء إنساني في هذا الأمر أبدًا، ولن يكون هناك أي شيء بيني أبدًا.

بغض النظر عن مسؤولية الحكومة، الدائرة تكبر وتتسع، والأغاني تتوالى، والقتال مستمر، والرقص كذلك. على سيرجيو باكورو (اللص زعيم الروينهوديين الجدد) توحيد النضال مع السكان الأصليين ضد جميع الإصلاحات والهجمات على الطبقة العاملة وحيواناتها الغابة، فما تزال عصافير الحب الحمراء تطلق زقزقتها الفريدة في أقفاص العمال الصدرية.

* كاتبة برازيلية مناصرة للبيئة

"جثّة لذيذة" رواية كابوسية من الخيال العلمي

عن دار عصير الكتب في القاهرة، صدرت رواية "جثّة لذيذة"، للكاتبة الأرجنتينية المعاصرة أوغستينا باثتيركا بترجمة محمد الفولي، وهي رواية كابوسية حائزة على جائزةَ «كلارين» للعام 2017، إذ تتخيّل تحول الجميع إلى آكلي لحوم البشر في أغلب أنحاء العالم بسبب فيروس ينتقل عن طريق الحيوانات ويتسبب في وفاتهم، فتقرر الحكومات إبادة الحيوانات لمواجهة الأزمة، لكن تكمُن المشكلة الأكبر في أن البشر يحتاجون إلى البروتين الحيواني لسد نهمهم. هكذا، تبدأ بمرور الوقت محاولات فردية من قبل بعض أفراد المجتمع لأكل أضعف أفراده من الفقراء والمُهمشين.

رواية "المكتبة المتنقلة" مهمة تنويرية لرجل عابث

عن دار الكرمة في القاهرة صدرت حديثًا رواية "المكتبة المتنقلة" بترجمة إيناس التركي، وهي واحدة من أشهر أعمال الكاتب الأميركي كريستوفر مورلي. تتضمن قصة شاعرية مؤثرة لبائع كتب متجول يقع في حب غير متوقع يجده عندما يبيع مكتبته المتنقلة المليئة بالمشاعر المؤثرة.
روجر ميفلين بائع كتب متجول يسافر عبر ريف نيو إنجلاند مع مكتبته المتنقلة في مهمة تنويرية، رجل عابث وحكيم وهمجي ونبيل، بفلسفته الفريدة وعينيه الساطعتين، وبفرحته المعدية بالكتب والمؤلفين يعرض قلب وروح الكتب، لكن عانسًا مفعمة بالحيوية، ساخطة على حياتها، قد يكون لها يد في تغيير كل ذلك.

رواية "تحت البركان" للأمريكي مالكوم لوري

عن دار المدى في بغداد وبترجمة عابد إسماعيل، صدرت رواية "تحت البركان" للكاتب الأمريكي مالكوم لوري، الذي عدّها هو نفسه "كنوع من السيمفونيات، أوبطريقة أخرى أوبرا.
إنها موسيقى حارقة، قصيدة، أغنية، تراجيديا، كوميديا أو حتى مهزلة" هكذا دافع لوري عن روايته حين تردد الناشر البريطاني في نشرها.
إنّها رواية تدور أحداثها خلال الأثنتي عشرة ساعة الأخيرة من حياة القنصل البريطاني في المكسيك جيوفري فيرمان وأخذت من كاتبها حوالي عشر سنوات. عدّها بعض النقاد واحدة من أعظم الروايات الصادرة في القرن العشرين، ليس فقط بتقنيات كتابتها وأساليب سردها، بل أيضا لأزليتها.

كتاب " المختبر الفلسطيني"..

الأسلحة الإسرائيلية وتقنيات السيطرة على السكان

تأليف: أنتوني لوينشتاين
عرض: توني ريتشاردسون ترجمة: سارة محمدي

في مراجعته، يحلل توني ريتشاردسون كتاب أنتوني لوينشتاين "مختبر فلسطين"، الذي يكشف كيف تستخدم إسرائيل الأراضي الفلسطينية كمنطقة اختبار للأسلحة وتكنولوجيا المراقبة التي تصدرها بعد ذلك إلى العالم.

كُتب هذا الكتاب قبل وقت قصير من حرب أكتوبر على غزة. لكنه مناسب للغاية في المساعدة على فهم الأسباب الكامنة وراء تصرفات إسرائيل.
وهناك كتب أخرى جيدة عن صناعة الأسلحة الإسرائيلية، مثل كتاب جيف هالبر بعنوان "الحرب ضد الشعب"، الذي يوضح كيف تستخدم إسرائيل هذه الصناعة للتأثير على العالم. كما تقوم بتدريب القوات العسكرية الأخرى، وخاصة الحرس الرئاسي.
هناك أيضًا كتاب حاييم بريشيث زابنر "جيش لا مثيل له" الذي يوضح مدى مركزية الجيش الإسرائيلي في أيديولوجية الدولة؛ يسميه جيشا له دولة. وأنا متأكد من أن هناك العديد من الكتب الجيدة حول هذا الموضوع.
لكن هذا الكتاب مفيد لأنه يجمع بين العديد من الجوانب التي تنشأ من التجربة و"الخبرة" الإسرائيلية في احتلال غزة والضفة الغربية.
إنها واحدة من أكبر ستة تجار أسلحة في العالم. ويمكن لإسرائيل أن تعتمد على استخدامها الفعلي لبيع الأسلحة في جميع أنحاء العالم. وليس ذلك وحسب، بل تبيع أيضًا وعلنًا، كل ما يلزم من تقنيات السيطرة على السكان، وبناء الجدران العازلة لعمل الكانتونات أو الفصل الطائفي أو العنصري، وغيرها من تكنولوجيا القمع المتطورة.
يبدو أن إسرائيل على استعداد لبيع تلك الأسلحة والتقنيات الحديثة لأي شخص لا تعده الولايات المتحدة خطراً عليها، لذلك، أصبحت المجهز الرئيس لأي ديكتاتور في العالم، كما كانت المؤرد الرئيس لجنوب أفريقيا أثناء فترة الفصل العنصري، بما في ذلك التطوير المشترك للأسلحة النووية. كما ابتكرت نظام البانتوستان للمراقبة وقررت تطبيقه في الضفة الغربية. كما كانت المؤرد الرئيس لنظام شاه إيران أيضًا، وعندما أصبحت بعض تصرفاتهم محرجة للغرب، أنتقلت لتزويد ديكتاتورية بورما وجماعة الكونترا اليمينية الممولة من الولايات المتحدة للعمل ضد الحكم الإشتراكي الفتي في نيكاراغوا، ثم زودت الديكتاتورية في باراغواي بالأسلحة والمعدات الحديثة، فضلاً عن محاولة حملها على قبول 60 ألف من سكان غزة، مقابل دفع المال لهم. وحاولت، من دون جدوى، التفاوض على صفقة لتسليم سكان غزة إلى العديد من دول أمريكا اللاتينية، وواصلت تزويد النظام الرواندي بالأسلحة أثناء ارتكابه الإبادة الجماعية. والقائمة تطول.
يتناول الكتاب باستفاضة السيطرة على الفلسطينيين، وخاصة في مجال التكنولوجيا. الكاميرات منتشرة في جميع أنحاء الضفة الغربية وتستخدم تقنية التعرف على الوجه، لذلك يتم مراقبة جميع التحركات من خلال نقاط التفتيش. كما تُستخدم تكنولوجيا الهاتف المحمول لاختراق جميع الهواتف. ومرة أخرى، تتحالف السيطرة الكاملة مع حقيقة أن الجيش يُطلب منه إجراء المقابلات وجمع المعلومات. يتم استخدام المعلومات الواردة من الهواتف للابتزاز والحصول على مزيد من المعلومات. وبالفعل، فإن جميع الولادات في الضفة الغربية وغزة مسجلة لدى الإسرائيليين.
ثم هناك الجدران ونقاط التفتيش التي تتحكم في الحركة. وفي هذه الأيام، تُستخدم الطائرات بدون طيار عند نقاط التفتيش وفي جميع أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة. وتنتج إسرائيل 60 % من الطائرات بدون طيار في العالم.
عند كل نقطة تفتيش، من الشمال إلى الجنوب، يتم استخدام تقنية التعرف على الوجه. وبطبيعة الحال، يتم استخدام التعذيب أيضًا، ولكن نسلعة البيع الرئيسة هي التكنولوجيا.
لذا فإن الأسلحة التي يتم تسويقها في كل مكان ليست فقط مجرد أسلحة تم اختبارها أثناء القتال، بل إن إسرائيل في وضع فريد تقريبًا لاختبار أسلحتها على السكان المدنيين. لكن لا أحد يحتج كثيراً في معارض الأسلحة على أن هذا هو الحال. في معرض باريس للأسلحة، عُرض فيلم لطائرة بدون طيار، يظهر إطلاق النار على عائلة. وبعد التحليل، تبين أن هذه كانت عائلة في الضفة الغربية.
ومن المعروف أن إسرائيل تبيع أدوات اختراق الهواتف في جميع أنحاء العالم، والتي تستخدمها الديكتاتوريات على نطاق واسع للسيطرة على خصومها. لكن ما يوضحه لوينشتاين هو كيفية استخدام الخبرة والتكنولوجيا للسيطرة على الحدود، وذلك باستخدام الطائرات بدون طيار في الغالب. ويشمل ذلك عقودًا ضخمة مع أوروبا لشركة "إلبيت" Elbit، بما في ذلك تغطية البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى بيع تكنولوجيا الجدران، فقد حصلت شركة "إلبيت" هذه على عقد من ترامب لبناء الجدار الحدودي مع المكسيك، كما تستخدمها العديد من دول الشرق الأوسط.
وقد حظيت هذه الشركات الإسرائيلية بدعم كبير أثناء أزمة كوفيد 19-؛ لقد استخدموا التكنولوجيا الخاصة بهم للسيطرة على السكان. حتى أن الإسرائيليين استخدموها ضد السكان اليهود المتدينين. كانت هذه هي المرة الأولى، وبالتالي لا يخضع الفلسطينيون فقط للمراقبة.
معظم الشركات الإسرائيلية هي شركات خاصة رسميًا ولكن يديرها عسكريون سابقون، ولذلك فهم يحصلون على التكنولوجيا الخاصة بهم من الدولة. وبهذه الطريقة، تستطيع الحكومة الإسرائيلية استخدام أسلوب الإنكار، على الرغم من أنّها كذبت دائمًا بشأن عقودها على أي حال.

إسرائيل تبيع أدوات اختراق الهواتف في جميع أنحاء العالم، وتستخدمها الديكتاتوريات على نطاق واسع

الكتاب: المختبر الفلسطيني.. كيف تصدر إسرائيل الأسلحة إلى العالم
تأليف: أنتوني لوينشتاين
الناشر: إيبك 2022

عدد خاص من مجلة الدراسات الفلسطينية

"أبدأتَ تحصي أضلعك؟".. عن غزة والإبادة والبطولة

الطريق الثقافي ـ خاص

أصدرت مجلة الدراسات الفلسطينية عددًا خاصًا عن غزة بمشاركة أكاديميين بارزين في مجالات العلاقات الدولية والقانون والسياسة والحرب والتاريخ.

صدر العدد الخاص من المجلة التي تصدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت، وهو مكرّس بكامله لقطاع غزة وموضعات الإبادة، والبطولة، والجرح المفتوح. وقد خصَّ الخطاط الياقاوي ساهر الكعبي، المجلة بلوحة فنية زيّنت الغلاف الأوّل .
حرر العدد عبد الرحيم الشيخ، أستاذ الفلسفة والدراسات الثقافية في جامعة بيرزيت، وساهم فيه بمقدمة بعنوان: "غزة: القلب المفتوح"، جاء فيه: أن هذا العدد مجهود جماعي حظيتْ بفرصة العمل على إنجازه وتحريره، وقد كُتب بقلوب مؤلّفين لا بأيديهم كرمى لعيون غزة: عيون الشهداء، والجرحى، والنازحين؛ عيون المقاومين فوق الأرض وتحتها؛ عيون الطواقم الطبية، والإسعاف، والدفاع المدني؛ عيون الطواقم الإعلامية، مَن قضى نحبه منهم ومَن ينتظر، وهم يحرسون مجاز طروادة المشرقية من الخلخلة؛ عيون محبّي غزة، ومَن تعلّقت بها قلوبهم في الشوارع والميادين في أربعة رياح الأرض.. لقد أُنجز هذا العدد انحيازاً إلى أنفاس الغزّيين الصامدين، برسم الحياة، في وجه الإبادة، وأنفاس الفلسطينيين في كل مكان. فطوبى لهم، وطوبى لتاريخ سيشهد على وجود غزة وبقاء أرضها، وبحرها، وسمائها، ونارها.
وأُنجز العدد في زمن قياسي وباستكتاب خاص من 60 كاتبًا وكاتبة من فلسطين، والعالم العربي، والعالم. وكان لأساتذة جامعة بيرزيت والباحثين فيها وأساتذتها الزائرون وطلبة الدراسات العليا مساهمة لافتة في العدد الذي تضمن مداخل، وحوارية، وأربعة محاور في كل منها مقالات وتقارير وشهادات ودراسات، فضلاً عن الشعر والتقرير الحدثي ومراجعات الكتب.
وتصدّرت العدد "افتتاحية" قادمة من غزة، كتبها حيدر عيد، وتضمن 5 مداخل كتبها أكاديميون بارزون في مجالات العلاقات الدولية والقانون والسياسة والحرب والتاريخ، على المستويات العالمية، والعربية، والفلسطينية، والصهيونية. تلتها حوارية "فلسطين: من القدس إلى غزة" مع المقدسي، خالد عودة الله. كما توزّع العدد على 4 أقسام يتضمن كل منها مقالات وتقارير وشهادات ودراسات، هي: "الأسرى والحرية"؛ الإعلام والسردية"؛ "الإعمار والعمارة"؛ "الاجتماع والثقافة". وقد تضمن العدد بابًا للشعر فيه قصائد لعشرين شاعرًا وشاعرة من غزة، حلّ عليهم ضيفًا كل من معين بسيسو بمقطع من مطوّلته "أبدأتَ تُحصي أضلعك؟"، وحسين البرغوثي بقصيدته "سلام لغزة"، ومن بين الشعراء، أربعة استشهدوا، وهم: هبة أبو ندى ورفعت العرعير ومريم حجازي وسليم النفّار.
كما اشتمل العدد على 3 أبواب ثابتة، ضمت تقرير فلسطين الحدثي، وقراءات عميقة في 4 كتب عن غزة، ووثيقة خاصة هي "خطاب طوفان الأقصى" في يومه الأول.

"المعلم ومارغريتا" الرواية الأكثر مبيعًا في روسيا للعام الماضي 2023

الطريق الثقافي ـ وكالات

أصبحت رواية "المعلم ومارغريتا" للكاتب الروسي ميخائيل بولغاكوف هي الكتاب الأكثر مبيعا من بين الكلاسيكيات الروسية في العام 2023، بحسب ما أفادت به خدمة الأخبار لوكالة المكتبات الروسية. وبيع من هذه الرواية أكثر من 65,000 نسخة ورقية في العام الماضي، كما كانت الرائدة على الإنترنت في مبيعات الكتب الرقمية. وجاءت في المركز الثاني، رواية "الجريمة والعقاب" للكاتب الروسي فيودور دوستويفسكي، إذ بيعت أكثر من 52,000 نسخة ورقية منها في العام الماضي.
يأتي هذا التصنيف كجزء من الجهود الروسية لتعزيز الأدب الكلاسيكي، بعد أن قررت السلطات هناك نشر ترجمات لروائع الأدب الروسي الكلاسيكي رقميًا على منصة إلكترونية خاصة، وتوقعت الوكالة أن تظل روايتا "المعلم ومارغريتا" و"الجريمة والعقاب" في صدارة المبيعات في العام الحالي 2024، خاصة مع العروض المقبلة للفيلمين الجديدين المستوحين من الروايتين.

"الرحلات النسائية: خيال مغاير" محور العدد الجديد من مجلة "سرود"

الطريق الثقافي ـ خاص

صدر عن مختبر السرديات بالدار البيضاء العدد الثامن من مجلة "سرود" في محور (الرحلات النسائية: خيال مُغاير) وتضمن 21 مقالة علمية باللغات العربية والانكليزية والاسبانية والفرنسية في 392 صفحة. شارك فيه باحثون وباحثات من المغرب وإسبانيا وتونس وفرنسا والجزائر وتركيا والصين. وجاء العدد الجديد ليطرح الأسئلة الغائبة بشأن الرحلات النسائية التي هي فعل ثقافي ارتبط بالرغبة في بناء معرفة جديدة بالذات والعالم من خلال الاستكشاف والمقارنة. لذلك فإن كل رحلة تُحدث تغييرا أو ترتبط بتغيير في مجال من مجالات الحياة، لأن الارتحال، دائما، هو مكون راسخ في الروح الإنسانية وخيالاتها. لقد أغفلت الأبحاث والدراسات دور الرحلات النسائية في التاريخ الإنساني، وهي نصوص جديرة بالفحص والقراءة كونها تجربة إنسانية في تعدديتها واختلافيتها.

ضوء

كويلومبو بالماريس
Quilompo dos Palmares

حركة شعبية تحررية أُنشأت نهاية القرن السادس عشر، نتجت عنها قوة مستقلة من العبيد المتمردين في منطقة ألاغواس ـ وسط البرازيل ـ في مواجهة أصحاب المزارع والإدارة السياسية البرتغالية في المستعمرات، قال عنها المفكر الماركسي بنيامين بيريه "لا يمكن تمثيل الصراع الطبقي وفقًا لاختزالية عصرية، فإن الدفاع عن الحرّية هو دفاع عن المضطهدين عبر التاريخ"، ويعلق بيريه على دور الحرّية في تدفق الأحداث التاريخية قائلًا: "عندما يجد الإنسان نفسه محرومًا من الحرّية، لا ينعم بالسلام حتى يستعيدها، بحيث يمكن أن يقتصر التاريخ على دراسة الاعتداءات على الحرّية وجهود المظلومين في التخلص من النير الذي فرض عليهم". عند وضع ملحمة بالماريس في سياقها، يقول بريه: "من المؤكد أن هذه المحاولة كانت قابلة للتطبيق آنذاك، فقد تمكن الكويلومبو من إعطاء أمل كبير للسود هناك كان أساسًا جديًا لتأسيس حركات التحرر في القارة اللاتينية كلها لاحقًا.

بحوث جدلية في كتب

كتاب الروح

نقد الحداثة الأوروبية المركز

تأليف: أحمد كسراوي وحامد رضائي يزدي

يشن المؤلف في هذا الكتاب، هجومًا لاذعًا على التفوق الأوروبي المتصور ذاتيًا، وكذلك على المروجين الشرقيين لهذه الفكرة. ويشرع كسراوي في تحديد عيوب الحضارة الأوروبية ما بعد التنوير: الإمبريالية، والاستعمار، والرأسمالية، والاستشراق. لقد أدت هذه الظواهر المتأصلة في مفاهيم "التقدم" الأوروبية إلى واقع ملموس حول الداروينية الاجتماعية، والعنصرية، والمتاجرة بالحرب، والمادية، والنزعة الاستهلاكية الطائشة، وعدم المساواة، وانعدام الأخلاق في العالم. يحذر كسراوي المتحمسين لأوروبا في بلاده من عواقب التغريب الشامل ويدعو بدلاً من ذلك إلى حداثة محلية عقلانية، في صياغة جنينية لخطاب ما بعد الاستعمار.

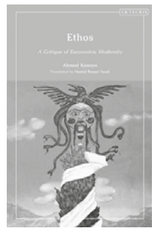

الغلاف: عادي ورق مقوى
عدد الصفحات: 312 صفحة
الرقم الدولي: 978-90-04-68249-8
السعر: 143.95 دولارًا
الناشر: آي بي تلوريس

المعلمون والطلاب

تأملات في التعلم في ثقافات الشرق

دراسات مجمعة تكريما لسيباستيان غونتر

المحررون: دوروثي بيبلو وجانا نيويجر

يحتوي هذا الكتاب دراسات مجمعة ومقالات عن التطورات والمثل العليا وممارسات التدريس والتعلم في الشرق والشرق الأقصى، في الماضي والحاضر. يقدم المجلد رؤى جديدة حول القضايا الرئيسة المتعلقة بالتعليم والتنمية البشرية، بما في ذلك خصائصها المشتركة بالإضافة إلى تأثيرها وترابطها مع ثقافات العالم الإسلامي، وخاصة في الفترة الكلاسيكية (من القرن التاسع إلى الخامس عشر الميلادي). إن المجموعة المتنوعة من المواضيع التي يغطيها الكتاب، بالإضافة إلى المجموعة الواسعة من المناهج المبتكرة متعددة التخصصات وأدوات البحث المستخدمة، تركز على مفاهيم التربية والأخلاق.

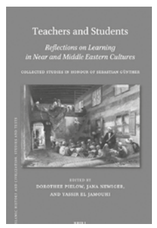

الغلاف: مجلد
عدد الصفحات 445 صفحة
الرقم الدولي: 978-90-04-68250-4
السعر: 195.11 يورو
الناشر: بريل

altareek althakafi
الطريق الثقافي
No. 134
مدير التحرير
محمد حيّاوي
m.shather@gmail.com
التصميم Sillat Media
www.tareekthakafi.com
مسجلة بدار الكتب والوثائق بالرقم 2632 لسنة 2023
29 كانون الثاني/ يناير 29 Januray 2024

الانتباه للتفاصيل

لقد شغل الكثير مما نفعله ونشعر به ونخافه الفنانين لقرون عدّة. فرسموا ومحوا وخبأوا.

عيد ميلاد، أو للاحتفال بترقيتهم. تعطي لوحات هولباين المعروضة انطباعًا رسميًا فخمًا، مع طبقة متساوية خالية من الخطوط من الطلاء الزيتي المطبقة على السطح بالكامل حتى الزوايا، بالإضافة إلى الاستخدام المتنوع للمواد وبالتالي السمات الشخصية المتنوعة للأشخاص بشكل متساوٍ، كالعيون ذات القزحية الزرقاء الزاهية للسيدة زيوتش، والانتصابة الشماء لجذع خطيبة آن كريساكر، والملامح الحادّة لوجه السيدة المؤذية فو، وذقن كاثرينا براندون الدقيق.

لا بد أن هولباين كان قد بذل مجهودًا مليمتريًا لتصوير تلك التفاصيل الدقيقة كلها.

لم يسبق لنا أن رأينا بهذا الوضوح العلاقة بين كيفية استخدام الفنان لأقلام التلوين أو فرشاة الألوان المائية أو القلم وكيف يستخدمها لاستحضار شخصيات مختلفة في كل رسم بطريقة مختلفة وفريدة من نوعها، مصممة خصيصًا للرجل أو المرأة التي وقفت أمامه شخصيًا. لقد شهد هولباين كل التطورات، وتعرف على معظم الأبطال عن قرب، ونظر إليهم مباشرة في أعينهم والتقط سماتهم الخفية في رسوماته.

ربما أندر الجواهر في معرض هانز هولباين هو تلك الصور المصغرة المستديرة التي يبلغ قطرها حوالي 6 سنتيمترات، والمقصود منها أن تكون صورة سهلة الحمل ـ يمكن وضعها بسهولة في حقيبة اليد ـ لشخص تريد تزويجه. لقد كانت هذه عادة منتشرة في أعلى الدوائر الملكية الأوروبية، وقد تعلم هولباين تخصص رسم المنمنمات من الفلمنكي لوكاس هورينبوت.

الرسام هانز هولباين 1497 ـ 1543

بورتريت لهنري الثامن من اعمال هانز هولباين في القرن السادس عشر

معرض هانز هولباين في لندن

رسّام البلاط الملكي الذي احتفظ برأسه

روتجر بونتزن

ترجمة: الطريق الثقافي

تعرض حاليًا في لندن أعمال الرسام الألماني هانز هولباين من القرن السادس عشر، ضمن معرض في منطقة كوينز. تضمن مجموعة من اللوحات والمصغرات المستوحاة في معظمها من حياة البلاط ومجتمع النخبة المحيطة بالملك الإنكليزي سيئ السمعة هنري الثامن.

ومن المفيد أيضًا معرفة أن أسلوب عصر النهضة الذي رسم به هولباين تلك الرسومات واللوحات لم يكن فقط بسبب النزعة الإنسانية الناشئة وما نتج عنها من اهتمام بالتمثيل الأكثر واقعية للناس. بل كان لها وظيفة أخرى مهمة على ما يبدو هي الترويج في سوق الزواج، فقد كانت تلك الصور والبورتريهات الصغيرة للشباب والشابات من الدوائر العليا وعائلات النبلاء الأوروبية، تتداول، كما لو كانت (كاتلوگًا) في أيدي الخاطبين المحتملين للرجل أو المرأة. لذلك كان إخلاص هولباين في الرسم أمرًا مرغوبًا فيه، ولكن ليس كثيرًا. فقط إلى حدّ إخفاء بعض الوحمات وتعديل الأنف الملتوي والشفة المنتفخة بعناية حتى لا تقلل من جاذبية الشريك المعروض.

لا بد أن هولباين قام بعملية التوازن الدقيقة هذه بشكل لا مثيل له. على أعلى مستوى. في لندن، كان مطلوبًا بشدة، كمؤرخ للوجه عامًا بعد عام. أيضًا للأشخاص العبثيين من النخبة الذين رغبوا بتخليد وجوههم لتقديمها لشريك تجاري مستقبلي، أو كهدية

في المتن

محمد حيّاوي

جولة في يوم ماطر أنا وسيمونا وكارنيجي

في يوم ممطر قررت سيمونا ـ وكيلتي الأدبية ـ اصطحابي في جولة شيقة على اماكن محددة تعرفها في مدينة لاهاي، "عليك أن تعرف أين توجد الدرر، أنّها ليست دومًا في المتاحف". وبهدي من غموض تلك العبارة، سرنا في طريقنا إلى المنزل السابق للقائد العسكري، وأحد أفراد العائلة المالكة يوهان موريتس. حيث يحتوي هذا المنزل الشهير، على لوحات من ما بات يُعرف بالعصر الذهبي للرسم، كما يسمى القرن السابع عشر في التاريخ الهولندي. إذ بلغت الثقافة والفنون ذروتها وازدهارها في هذا البلد، واكتسبت المدينة شهرة عالمية.

وقفنا، أنا وسيمونا، بذهول أمام اللوحات الشهيرة المعلقة هناك، والتي تشمل "الثور" لبولوس بوتر، و"درس التشريح" و"نيكولاس تولب" لرامبرانت فان راين، و"الفتاة بقرط اللؤلؤ" و"منظر دلفت" ليوهانس فيرمير، و"الفتى الضاحك" لفرانس هالس، و"الجنة الأرضية مع سقوط آدم وحواء" وغيرها من الأعمال العظيمة لأساتذة الرسم المشهورين من امثال بيتر بول روبنز وبروغل الأكبر.

كانت اللوحات زاهية الألوان وفي الوقت نفسه معقدة ومرسومة بدقة. بمزيج من الضوء والألوان إلى ترتيب الأشخاص والحيوانات في البيئات المختلفة، كانت جميعها تحفًا فنية.

لقد أعادت لوحة لثور باولوس بوتر ذكريات مدينتي القديمة، حيث كانت الجواميس في الصيف الحار تخوض معركة بلا نهاية مع الذباب والبعوض، في الظل الصامت والمهيب لأشجار النخيل. تخبرني سيمونا عن أساليب الرسم وتقنياته لدى مختلف الفنانين، وكم كان بوتر بارعًا وماهرًا في رسم حياة الطبقة الدنيا والأشخاص الذين يبدون بسطاء.

وسط المطر المنهمر، واصلنا سيرنا نحو قصر السلام، حيث تقع محكمة العدل الدولية، وكذلك محكمة التحكيم الدائمة، وأكاديمية لاهاي للقانون الدولي ومكتبة كبيرة. فتاة شابة أعطتني نشرة معلومات باللغتين الهولندية والإنكليزية، وعندما كنت أتأمّل الصور والرموز الهندسية والمعمارية الداخلية المذهلة للمبنى، وقعت عيني على صورة لرجل يدعى أندرو كارنيجي، معروضة على شاشة كبيرة.

كان أندرو كارنيجي هذا ممولًا ومحسنًا اسكتلنديًا وصاحب شركة كارنيجي للصلب. قرأت في الكتيب أن قصر السلام بني قبل قرن من الزمان بمساهمة مالية منه قدرها مليون ونصف المليون دولار. كما قام ببناء ثلاثة آلاف مكتبة عامّة حول العالم. ومن اقواله الموجودة في الكتيب أقرأ "الرجل الغني يموت في الهوان. لا تترك مدخراتك لأقاربك أبدًا، لأنّهم لن يتعلموا الوقوف على أقدامهم. لا تتركها لمجلس الإدارة أو المؤسسة، لأنّهم في النهاية سوف يتصرفون ضد رغباتك. تبرع بثروتك بنفسك، ليس كصدقة، بل كمساهمة في المؤسسات العامّة التي تسعى لخدمة الإنسانية". لقد أذهلتني تلك الكلمات في الواقع.